

إحياء الفلوب

ولي الدين البكائي (المتوفى ١١٨٣هـ)

تحقيق وتقديم
سعيد عبد الصلح



الإهداء

إلى أُمّى بكل معانيها الجميلة ..

سعيد

بسم الله الرحمن الرحيم تقديم

لعل أهم ما يتميز به هذا الكتاب - إحياء القلوب - ما ينطوى عليه في اتخاذه الجانب العلمى ؛ في إشارات مؤلفه للمراجع والمصادر التى اعتمد عليها . فهو يسجل الآية ومن أى سورة هى ، ويذكر الكتاب الذى يرجع إليه سواء فى الحديث أو الخبر السوارد ، وصاحب الكتاب فى أحيان كثيرة . وهذا جانب يتسم بالروح العلمية الهامة التى تتوفر على الباحثين كثيرا ، وتحقق العدالة بنسبة الشئ إلى أهله ، وتمنح القارئ قدراً من التعرف والمعرفة الهامة .

وبالإضافة إلى ذلك ما يطرحه المؤلف من أفكار ، التى ربما تبدو للناظر من الخارج أنها أفكار صوفية عادية وقد يؤكد العنوان ذلك ، لكن الدخول فى صميم الكتاب يعيد إلى الأذهان اعتماد مؤلفه على تداخل الصياغات والخطاب الإسلامى جنباً إلى جنب ، التفسير بجانب الفقه بجانب الحديث . وإلى جوار كل هذا الاجتهاد والرؤية الخاصة .

وما يعيده الكتاب أيضا إلى الأذهان - على الفور - حالة قريبة من حالتنا هذه الأيام ، وهى البكاء على ما وصلت إليه حالة الأمة الإسلامية - والمؤلف لا يقول هذا صراحة - أى الحالة التى ينمى فيها الناس لبعضهم البعض التجريح والآلام والشتات الذى أصاب الأمة فى مقتل .

ومما يخشى عليه أن تصل هذه الأمة إلى أن تجف منابع إحساس أبنائها بها وبهمومها واكتراثهم بقسوميتهم ودينهم وحقيقة أمتهم التى جاء هذا المؤلف ليعيد إليهم نبضهم ويحيي قلوبهم .

وكثيراً ما يأتى عالم ، أو واعظ ، أو فقيه ، ليعيد بكلماته للقلوب المجعدة والعقول الشاردة بعضاً من أمانها بإطلاعها على حقيقة من الحقائق التى ربما غابت عن الأذهان يوماً ما ، أو زمناً ما .

لهذا - فيما أعتقد - ولغيره سعى المؤلف كتابه باسم إحياء القلوب .

فقرائه تحيي بذور المحبة والمودة والاكتراث بهموم الأمة . إحيائها بالنظر إلى فضائلها ، وخصائصها ، وأعمالها ، وأن القليل من العمل ، الذى هو من خصائص هذه الأمة يوصلها إلى حياة الفضل على غيرها من الأمم . كما يشيع هذا الكتاب أيضا فى نفس قارئه معنى هاماً هو :

إن العمل لوجه واحد يكفيك كل الوجوه. أى العمل الذى يكون خالصا لوجه الله تعالى . فإنه أساس الإخلاص ، وأساس الجودة ، وأساس حيازة الفضل والتمايز على الأمم الأخرى أمام صاحب الفضل الكبير .

وبالعمل لا يغيره تقترن فضيلة المؤمن من هذه الأمة بحيازة الفضل .

فالفضل مؤكد لأصحاب العمل .

وهذا ما أكدّه المؤلف من خلال إلحاحه على فضيلة عمل هذه الأمة واستشهاد به بعدد من الآيات والأحاديث والآثار .. وخاصة آية : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ .

وتتضمن الآية في أبعادها الكثيرة البعد الأساسى لهذه الأمة ، وسبب تمايزها وإحرازها سبق على جميع الأمم .

وكان المؤلف يدعو من خلال كتابه إلى العمل بكل طاقة . ومهما كان قدر العمل الذى يعمل به بالنسبة للأمم الأخرى قليل ، بل قليل جدا .

فقد ذكر المؤلف نبذاً من الآثار لبعض الأفراد من الأمم الأخرى ظلوا يعملون ويجاهدون أربعاً مائة سنة ، ويأتى أبسط عمل لفرد من أمة « محمد » ليساوى هذه السنوات كلها ويحوز الفضل من الله على هذا العمل القليل .

والكتاب يناقش عدداً من النقاط الهامة والضرورية والتي سوف تتيح لقارئه إعادة النظر مرات ومرات فيما فعله ، ويفعله ، وما سوف يفعله . حتى يكون جديراً بفضل الله . والله واسع عليم . ﴿ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ .

اللهم تقبله في صالح أعمالنا ... آمين

المحقق

سعيد عبد الفتاح

مؤلف الكتاب

يعتبر مؤلف الكتاب وهو الشيخ : ولي الدين بن خليل البكائي ،
الرومي ، الحنفي . من المفسرين والمشاركين في عدد من العلوم العربية . وله
عدد لا بأس به من المؤلفات.

وله ترجمة في عدد من المصادر أهمها :

١ - معجم المؤلفين (عمر رضا كحالة) مج ١٣ / ١٦٨ .

٢ - الأعلام (خير الدين الزركلي) مج ٨ / ١١٨ .

٣ - هدية العارفين (للبغدادي) مج ٢ / ٥٠١ .

٤ - إيضاح المكنون (إسماعيل باشا) .

مج ١ / ٣٦٠ ، ٣٩٩ مج ٢ / ٦ ، ٩ ، ٦٨٣ .

٥ - الفهرس الذي أعده قسم المخطوطات بدار الكتب المصرية .

٦ - Brokleman S 2 p : 946

وغير ذلك من المصادر

ومؤلفنا : ولي الدين البكائي توفي بالقسطنطينية سنة (١١٨٣ هـ) كما ورد في جميع المصادر دون تعليق أو شك في سنة وفاته . ولعل الحديث عن مؤلفاته وتقديمها يسهم في تقديمه لنا .

مؤلفاته :

ترك الشيخ ولي الدين البكائي عدداً من المؤلفات وردت في بعض المصادر أظن أن هناك عدداً كبيراً غيرها لم تذكره المصادر بعد . لكنني سأقتصر هنا على ما وجد ، ونسب بالفعل .

١ - تفسير سورة الإخلاص .

٢ - حديقة العلماء .

٣ - سراج الأمة في مناقب الأئمة .

٤ - نور الأبصار في حق الأبرار .

٥ - الأحاديث الأربعون في فضائل سورة الإخلاص .

٦ - إحياء القلوب ، وهو الكتاب الذي بين يديك .

وغير ذلك من المؤلفات

مؤلف الكتاب

وقد نعاود النظر في تحقيق بعض مؤلفاته مع دراسة شاملة عن حياته العلمية وعصره .

نرجو أن نوفق في ذلك .

المحقق

منهج التحقيق

بعد ضبط نص الكتاب ، والذي عانيت كثيراً في ضبطه لسوء تعامل ناسخ الكتاب مع رسم الكلمات أحياناً ، وتركها مبهمه أحياناً أخرى .

قمت بتخريج الآيات القرآنية والأحاديث من مظانها ، وعرفت ببعض الأعلام والتي وجدت أهمية لتعريفها ، وتوضيح بعض الكتب وهي كثيرة - ولم أعثر على بعضها - وهي التي ذكرها المؤلف راجعاً إليها كمصادر أساسية لمؤلفه ، مستشهداً بها .

كذلك قدمت مجموعة من الفهارس الملحقه بنهاية الكتاب والتي يتطلبها منهج التحقيق العلمى الحديث وهى على التوالى :

١ - فهرس الآيات القرآنية .

٢ - فهرس الأحاديث .

٣ - فهرس الأعلام .

٤ - فهرس الكتب الواردة بنص الكتاب .

٥ - فهرس المصادر والمراجع .

٦ - فهرس المحتوى .

أرجو أن أكون قد وفقت في تقديم كتاب مُفيد للقارئ الكريم ، وإن
فاتني شيء فحسبي أننى بشر .

المحقق

مخطوط الكتاب

هذه هي النسخة الوحيدة التي عثرت عليها ، ونظراً لعدم وجود غيرها فقد اعتبرتها أصلاً ، وهي نسخة صحيحة كاملة تماماً . لما بينه المؤلف بنفسه في تقديمه للكتاب ، وبما احتوت عليه من منطقية تسلسلها . البداية والنهاية . متضمنة الأبواب المشار إليها ، وهي :

- فضائل الأمة .

- خصائص الأمة .

- أعمال الأمة .

هذه النسخة هي رقم (١٥٣٨٦) جامعة القاهرة تقع في (٣٠ ورقة)

ثلاثين ورقة مقاس الربع ، كتبت بخط نسخ عادي .

* الورقة الأولى منها تشمل الآتى :

الصفحة (أ)

أعلاها كتب سطران ونصف بلغة يبدو أنها تركية غير واضحة تماماً .

الصفحة (ب) تشمل الآتى :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها^(١) . فبإذن الله وليخزي الفاسقين ﴾ .

وهي آية رقم (٥) من سورة الحشر .

ثم كتب النسخ بعدها مباشرة :

(يا ختام اخرج بإذن الله تعالى كما اخرج يوسف من السجن
فسيكفيكم الله وهو السميع العليم . يا ختام اخرج بإذن الله تعالى كما اخرج
يونس من بطن السمك) تمت ^(٢) الدعاء .

ثم كتب تحته (هذا شرح دعاء مذكور)

وأسفله كلام باللغة التركية حوالى خمسة أسطر .

أما الورقة الأولى

الصفحة (أ) فعلیها :

(١) فى الأصل : (أصولها) .

(٢) هكذا بالأصل .

كتاب إحياء القلوب . وأسفله تقديم الكتاب من بداية البسملة (انظر المخطوط) .

بالصفحة (أ) ١١ سطرًا فقط كل سطر من ١٠ - ١٢ كلمة .

أما الصفحة (ب) من الورقة الأولى ففيها توالى مقدمة المؤلف واكمال النص بعدها ويتنظمها ١٩ سطرًا كل سطر ينتظمه من ١٠ - ١٢ كلمة وهذا حتى ص ١٩ من المخطوط ، وهو نهاية النص ، وابتداء من ص ٢٠ فكل ورقة مستقلة تحمل مجموعة من الأدعية بخطوط مختلفة غير نص المخطوط الأصلي مما يشيع في أنفسنا ويؤكد أن الكتاب تملكه غير واحد ، وكل واحد منهم أضاف إليه أدعية تناسبه .

أو كلما رأى مالكة دعاء مناسباً سجله له شخص مختلف بخط مختلف .
كما يدل أيضاً على أن مالك الكتاب (لو كان واحداً فقط) كان مغرمًا بتسجيل ما يقابله من الأدعية .

ولأنى وجدتها غير هامة للقارئ وليس بها كثير فائدة عزفت عن إرفاقها بالنص أو تسجيلها هنا للإشارة وربما لسخف بعضها أيضاً .

واكتفيت فقط بإيراد النص وتقديمه إلى القارئ العزيز الذى أرجو أن يحقق من وراء قراءته الفائدة المرجوة .

ولعلنى أكون بهذا الجهد البسيط قدمت عملاً مفيداً إلى القارئ
الكريم، أرجو من الله أن يتجاوز فيه عما قصرت عنه همته ، ويتقبله فى
صالح عمل .

إنه نعم المولى ونعم النصير .

المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم
 ما قطعتم من لينة أو تركتموها فانمة
 على أو صولها فبأذن الله وليخزي الفاسقين
 باختتام اخبرني بأذن الله تعالى كما خرج بوشن
 من السجون فسبكه الله وهو السميع العليم باختتام
 اخبرني بأذن الله تعالى كما خرج بوشن

من بطن السجون تحت الدعاء

هذا شرح دعاء مذكور

مراتب الحجرات كراستنا من وكر حبسنا من اوله كركرك
 بود دعاء بازوب بوغازية امه لرعبه برك كونه واربعه
 هو كوف صباح غاردين قلديجه كوف طوغزدن اول بردي
 شكرته اوقيون او زرينه اوقول لر يا ذن الله تعالى
 دفع اوله اتمليدي كونه زباده نسبه باشره فوميلر

البقرة الأولى (ب)

كتاب أحياء القلوب

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه تفتي

المختبر لله الذي يرسل رسله رحمة للعالمين وانزل عليه
القرآن المبين. وجعل آياته خيرا لامم السالفين
والصلوة والسلام على خير خلقه محمد (الواحد) وعلى
آله وصحبه أجمعين أما بعد فيقول فقير عباده إلى الله
الغني العلي وأحرمهم إلى غفرانه وعفوه الجبلي
ولصفته الخفي. الله عواين أمثاله والحوادث بل حفظ
ولجاء الدين الكائن المحترف بقصوره ونقصاته
وعجزه عمنه الله المنفور عن الخطايا والخصاص
ويرجو رحمة الله الهادي لما اختار له تعالى في
شرف هذه الأمة في كتاب المبين. الآية
كنتم خير أمة أخرجت للناس وأخبر رسول الله صلى الله عليه

وسلم

الورقة الثانية (أ)

أول المخطوط (نص الكتاب)

وسلم في شأن أمة في المصاحح ان قال مثل انتهى مثل
المطر لا يدور بها وله خير ام اخرا الحديث فقد خلع
بالي وحط في حيا الى ذات ليلة في شهر الغفران في حيا
الثان ان كتب رسالة جميلة في شرف ~~الانبياء~~
للأخوان وتذكره للخلون فسميت هذه الرسالة •
احياء القلوب وجعلتها مستعملة على ثلاثة اسباب
الاول في ذكر فضائلها الباب الثاني في ذكر خصائصها
الباب الثالث في ذكر اعمالها الباب الاول في ذكر فضائلها
اعلم ان فضائل في حق هذا الامة المرحومة كثيرة
جدا سنة ذكر بعناية الله تعالى بعض ما وجدته في
كتب العلماء الربانية من الايات البينات والاحكام
الصحيحة والاعمال العجيبة ليكون هدية الى الغائبة
والقاصم وباحثا في روضات الجنة فتوكلت على الله
الاحسان والمنة فتمها قال الله تعالى في سورة البقرة
هذه الامة المرحومة على سائر الامة المسالمة وكذا
لك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا انكاف في ذلك كما في التوبة
فالمشبه به اي شئ هو فيه وجوه احده ما انه راجع
الى ما تقدم من قولي له تعالى يهدي من يشاء

مطلوب
في الاية

الورقة الثانية (ب)

غيره وجب له النار وأما العمل الذي بعشر مثله من
عمل حسنة يكتب له عشر مثله وأما العمل الذي بسبع مائة
من يعمل في سبيل الله وينفق في ذلك فكتب له سبع مائة
وأما العمل الذي لا يعلم ثواب عامله إلا الله القوم يعني
ثواب القوم لا يقادروا ولا يحصى حصره إلا الله
لا شئ له على الخصوصات ولأن القوم لا صورة لهم
في الظاهر بخلاف سائر العبادات فيكون خالصا لله
تعالى كذا في مشكاة الأنوار روي أن عيسى عليه السلام
كان في سياحة فإذا نظر إلى جبل عال فصعد فإذا هو
بجيرة في ذروة القبل أشد بياضا من اللبن فإذا
عيسى نظروا تعجب حسنها فأوحى إليه يا عيسى انحبت
إن آيتن لك ما تعجب مما ترى فقال نعم يا رب فأنزلت
العصرة فإذا فيها شيخ علم مدرعه من الشعر وبه
عكازة حصرة وبين يديه عنب وهو قائم يصلي
فتعجب عيسى من ذلك وقال ياك شيخ ما هذا الذي
بارى بين يديك فقال رزقي في كل يوم فقال له منذ
كم تصدأ به في هذه الشجر فقال منذ أربع مائة سنة
قال عيسى إلهي وكيتي ما أظن أنك خلقت خلقا
أفضل من هذا فأوحى الله إليه أن رجلا من أمة محمد

الورقة الأخيرة من نص الكتاب ادرك

صفحة ١

ادرك بغير شعبان فصلى ليلة نصف وصام يوماً
منه فهو افضل عندي من عبادة عبدي هذا جعل
اربع مائة سنة فقال عيسى عليه السلام ليكني كنت
من امة محمد صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعلنا
من هذه الامة كذا في زهر الرياح ونراها يريده
رضي الله عنه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة
عشرون ومائة صنف ثمانون منها من هذه الامة
واربعون من سائر الامة رواه ترمذي والدارمي
الحمد لله الذي جعلنا من امة محمد عليه الصلوة والسلام
وهذا الناهدين او ما كنا نهمته في لولا هذا الله الله
اجعلنا من الثوابين واجعلنا من المتطهرين واجعلنا
من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقد وقع الغرام من
فضائل الامة المرحوم الطيبة الحمد وجهه ولما دعا
اليه والمؤمنين والمؤمنات يوم تقوم الحساب وهو
حسبي فمهم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد افضل النبي واكرم
الرسال وسلم تسليم اكبر واصحابه الطيبين وعلى التابعين
الهم ارحم الراحمين الذين يجاهلون المسلمين
والحمد لله رب العالمين سنة ١١٢٣ هـ

الورقة الأخيرة ب

نصُّ الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقّتي

الحمد لله الذي أرسل حبيبه رحمة للعالمين ، وأنزل عليه القرآن المبين ،
وجعل أمته خير الأمم السالفين .

والصلاة والسلام على خير خلقه محمد الأمين ، وعلى آله وصحبه
أجمعين .

أمّا بعد ...

فيقول أفقر عباد الله الغنى العلى . وأحسّوهم إلى غفرانه وعفوه الجلى .
ولطفه^(١) الخفى . المدعو^(٢) بين إخوانه وأمثاله بلفظ : ولئ الدين البكائى .

المعترف بقصوره ونقصانه وعجزه ، عصمه الله الغفور عن الخطايا
والمعاصى ، ويرجو^(٣) رحمة الهادى ، لما أخبر الله تعالى في شرف هذه

(١) فى الأصل : (بالصاد) .

(٢) فى الأصل : بألف زائدة .

(٣) فى الأصل : بألف زائدة أيضا .

الأمّة في كتابه المبين^(١) الآية :

﴿ كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾^(٢) الآية .

وأخبر رسول الله (ﷺ) في شأن أمته^(٣) في المصابيح^(٤) أن قال :

« مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره »^(٥) الحديث .

فقد خلج ببالي ، وخطر في خيالي ذات ليلة في شهر الغفران^(٦) بعناية
المثان ، أن أكتب رسالة مجملّة في شرف الأمّة المرحومة للإخوان ، وتذكّرة
للخلاق .

فسميت هذه الرسالة : « إحياء القلوب » وجعلتها مشتملة على ثلاثة

أبواب :

الأول : في ذكر فضائلها .

الباب الثاني : في ذكر خصائصها .

الباب الثالث : في ذكر أعمالها .

(١) في الأصل : في (كتاب مبین) .

(٢) آية رقم (١١٠) من سورة آل عمران (مدنية) .

(٣) في الأصل : (أمة) .

(٤) كتاب (المصابيح) والمؤلف يستخدمه بالرجوع إليه كثيراً ، هو مصابيح السنّة

(للبعث) يلجأ إليه وإلى كتاب [مشكاة المصابيح] للخطيب التبريزي .

(٥) حديث : مثل أمتي مثل المطر .. ينظر في فهرس الأحاديث نهاية الكتاب .

(٦) معلوم أنه شهر رمضان ، وهذا يؤكد أن ما كتب في نهاية الكتاب [أنه تم في ١١

ذی القعدة سنة ١١٧٣] كان هو الفراغ من النسخ لا من التأليف .

الباب الأول في ذكر فضائلها

اعلم^(١) أن الفضائل^(٢) في حق هذه الأمة المرحومة كثيرة جداً ، سنذكر بعناية الله تعالى بعضاً^(٣) مما وجدت في كتب العلماء الربانية من الآيات البينات ، والأحاديث الصحيحة ، والأخبار العجيبة ، ليكون هدية إلى الخاصة والعامة . وباعثاً [لى]^(٤) في روضات الجنسة فتوكلت على الله [ومنه]^(٥) الإحسان والمنة .

(١) يوجد هامش أيسر هنا بعنوان (مطلب في فضائل الأمة) وهذا الهامش كان يمكن أن يمثل عنواناً جانبياً إلا أنه أخذ عنوان الفصل فاكتفيت بذلك .

(٢) في الأصل : (فضائل) وكثيراً ما يهمل الناسخ « ال » التعريف — وأشارت إلى كثير منها في موضعه .

(٣) في الأصل : (بعض) .

(٤) إضافة يقتضيها السياق .

(٥) إضافة يقتضيها السياق .

فمنها :

قال الله تعالى في سورة البقرة [في حق]^(١) هذه الأمة المرحومة على سائر الأمم السالفة :

﴿ وكذلك^(٢) جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾^(٣).

الكاف في ذلك كاف التشبيه ، فالشبه به أى شيء هو ، فيه وجوه :
أحدها : أنه راجع إلى ما تقدم من قوله تعالى :

﴿ يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾^(٤) أى كما أنعمنا عليكم بالهداية كذلك أنعمنا عليكم بأن جعلناكم أمة وسطاً .

ثانيها : قول أبى سليم^(٥) : تقديره : كما هديناكم إلى قبلة هي أوسط العمل . كذلك جعلناكم أمة وسطاً .

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) في الأصل : (وكذلك) .

(٣) آية رقم (١٤٣) من سورة البقرة مدنية .

(٤) نهاية الآية رقم (١٤٢) أتى بها المؤلف ليستكمل استشهاده حول مفهوم الخيرية والاختيار من الله .

(٥) لم أهد إلى الله .

وثالثها : أنه عائد إلى ما تقدم من قوله في حق إبراهيم : ﴿ ولقد اصطفيناه في الدنيا ﴾^(١) فكذلك جعلناكم أمة وسطاً .

ورابعها : يحتمل أن يكون التقدير : « والله المشرق والمغرب »^(٢) . فهذه الجهات بعد استوائها في كونها ملكها لله ولكن يختص بعضها بمزيد من الشرف والتكريم ؛ بأن جعله قبلة فضلاً منه وإحساناً ، وكذا العباد كلهم يشتركون في العبودية ، ولكن يختص بعضهم بمزيد الفضل والعلم والعمل . فضلاً منه وإحساناً .

فكذلك جعلناكم أمة وسطاً .»

وخامسها : أنه قد يذكر ضميراً^(٣) ، وإن لم [يكن]^(٤) صاحب الضمير مذكوراً .

(١) آية رقم (١٣٠) من سورة البقرة - مدنية .

(٢) هو جزء من الآية (١٤٢) من سورة البقرة : ﴿ قل لله المشرق والمغرب ﴾ ولا مناص من أن أورد نص الآية نظراً لكثرة الاستشهاد بها والتعليق عليها ، ونصها : ﴿ سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾

(٣) في الأصل : (ضمير) .

(٤) إضافة يقتضيها السياق .

وإذا كان الضمير مشهوراً ومعروفاً كقوله تعالى :
﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾^(١).

ثم من المشهور المعروف عند كل أحد أنه سبحانه هو القادر على إعزاز
من يشاء ، وإذلال من يشاء فكذلك جعلناكم أمة وسطاً .
مطلب تفسير الوسط :

قال أهل التحقيق في تفسير الوسط :
« إن الوسط هو العدل »^(٢) والدليل عليه الآية والخبر والشعر
والنقل والمعنى .

* أمّا الآية : فقوله تعالى :

﴿قال أوسطهم﴾^(٣) أى أعدلهم .

* وأمّا الخبر :

فما روى الثورى عن أبى سعيد الخدرى عن النبى (ﷺ) :

(١) آية رقم (١) من سورة القدر مكية .

(٢) فى الأصل : (العدل) بدون لام .

(٣) جزء من آية (٢٨) من سورة القلم مدنية .

أمة وسطاً : « أى عدلاً » (١) .

وقوله (ﷺ) :

« خير الأمور أوسطها » (٢)

أى أعدلها .

* وأما الشعر : فقول زهير (٣)

هم وسط يرضي الإمام بحكمهم

إذا نزلت إحدي الليالي العظام

* وأما النقل :

(١) حديث : أمة وسطاً - ينظر في فهرس تخريج الأحاديث نهاية الكتاب .

(٢) حديث : (خير الأمور أوسطها) ينظر في فهرس الأحاديث النبوية نهاية الكتاب .

(٣) هو الشاعر : زهير بن أبى سلمى : ربيعة بن رباح المزني ، مضر : حكيم الشعراء في الجاهلية ، وفي أئمة الأدب ، كان له في الشعر ما لم يكن لغيره ، وكان أبوه شاعراً ونخاله شاعراً وأخته سلمى شاعرة ، ابنه كعب وبعير شاعران ، وأخته الخنساء شاعرة ، كان يقيم في الحاجر من ديار نجد ، واستمر بنوه فيه بعد الإسلام ، قيل : كان ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويهذيها في سنة فكانت قصائده تسمى « الخوليات » طبع ديوانه في أكثر من مكان ، وتوفى زهير بن أبى سلمى - ١٣ ق هـ .

فقال الجوهري في الصحاح^(١) :

وكذلك جعلناكم أمة وسطا . أى : عدلا.

* وأما المعنى : أن الوسط حقيقة في العدل .

إنما سمي العدل وسطا لأنه لا يميل إلى أحد الخصمين .

والعدل : هو المعتدل الذى لا يميل إلى^(٢) أحد الطرفين .

وقال القاضى :

(١) الجوهري وكتابه (مختار الصحاح) . هو الإمام أبى نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابى المتوفى سنة ٣٩٣ هـ ، من فاراب ، أخذ عن خاله إبراهيم الفارابى ، وعن السيرافى والفارسى ، أقام بنيسابور مدة فبرز في اللغة ، وتعلم الكتابة وحسن الخط ، ومات متريدا على سطح داره ، يقول السيوطى في كتابه : المزهري في علوم اللغة : إن الإمام الجوهري أول من التزم الصحيح مقتصراً عليه ، ولذا سمي كتابه الصحاح . وقال هو في مقدمة كتابه : أودعت ما صبح عندي من هذه اللغة التى شرف الله تعالى صراتبها ، وجعل علم الدنيا والدين منوطا بمعرفتها ، على ترتيب لم أسبق إليه ، والكتاب عليه شروح وحواش كثيرة ، وتكملة من كتاب الصاغانى [التكملة على الصحاح] ذكر فيه ما فاته من اللغة .

(٢) في الأصل : (إلا) .

إن الوسط استعارة^(١) الخصال المحمودة لوقوعها بين طرفي إفراط^(٢) وتفریط ، كالجود بين الإسراف والبخل ، والشجاعة بين التهور والجبن^(٣) .
وقوله :

﴿ لتكونوا شهداء على الناس ﴾^(٤) أى للأنبياء .

على : بمعنى اللام .

رُوى :

أن الأمم يسوم القيامة يجتهدون بتبليغ الأنبياء فيطسالهم الله تعالى
ببينة التبليغ ، وهو أعلم بهم إقامة للحجة على المنكرين ، فيأتى بأمة
محمد (ﷺ) ، فيشهدون . فتقول الأمم : من أين عرفتم ؟

فيقولون : علمنا ذلك بإخبار الله في كتابه الناطق على لسان نبيه
الصادق ، فيؤتى بمحمد (ﷺ) فيسأل عن حال أمته فيشهد بعدلهم ، وهذه
الشهادة وإن كانت لهم كان الرسول (ﷺ) كالرقيب على أمته .

(١) في الأصل : (أستعير) .

(٢) في الأصل : (بين أطراف وتفریط) والصحيح ما أثبتته .

(٣) في الأصل : (والجبن) .

(٤) استكمال الآية رقم (١٤٣) من سورة البقرة ، مدنية .

فقال الإمام أبو منصور^(١)، رحمه الله :

« جعل الله هذه الأمة عدولا ، والعدل هو المستحق للشهادة وقبولها » .

وقال « ابن زيد »^(٢) :

الأشهاد أربعة :

أحدها : شهادة الملائكة الموكلين بإثبات أعمال العباد :

كما قال الله تعالى :

﴿ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ﴾^(٣) .

وقال تعالى :

﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾^(٤) .

وثانيها : شهادة الأنبياء .

(١) الإمام أبو منصور : لم أهتم إليه .

(٢) ابن زيد : لم يتضح لي بالضبط أيُّ (ابن زيد) فهناك جابر بن زيد ، وعبد الواحد ابن زيد ، وآخرون .

(٣) آية رقم (٢١) من سورة (ق) . مكية .

(٤) في الأصل (ما يلفظ إلا لديه رقيب عتيد) وقد سقط من النسخ (من قول) وهو نص آية رقم (١٨) من سورة (ق) مكية .

قال تعالى حاكياً عن عيسى ، عليه السلام :

﴿ وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت
الرقيب ^(١) عليهم وأنت على كل شيء شهيد ﴾ ^(٢).

وقال في حق محمد (ﷺ) :

﴿ ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ ^(٣).

وثالثها : شهادة أمة محمد خاصة ، كما قال الله تعالى :

﴿ لتكونوا شهداء على الناس ﴾ ^(٤).

ورابعها : شهادة الجوارح ، كما قال الله تعالى :

(١) في الأصل الرفيق وهذا تحريف من الناسخ .

(٢) آية رقم (١١٧) من سورة المائدة مدنية .

(٣) استكمال جزء من نص الآية رقم (١٤٣) من سورة البقرة ، ونظراً لكثرة الاستشهاد
سأورد هذه الآية ، ونصها :

﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيداً وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على
عقبه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله
بالناس لرءوف رحيم ﴾ .

(٤) انظر نص الآية السابقة .

﴿ يوم تشهد عليهم ^(١) ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ﴾ ^(٢).

وقال تعالى : ﴿ اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ﴾ ^(٣).

كذا في تفسير « لوامع الأنوار » ^(٤).

وحينما قال الله تعالى في سورة البقرة في شرف حبيبه (ﷺ) وأمته :

﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه ﴾ ^(٥) من آيات القرآن هي شهادة

(١) في الأصل : (عليكم) .

(٢) آية رقم (٢٤) من سورة النور مدنية .

(٣) آية رقم (٦٥) من سورة « يس » .

(٤) تفسير ، (لوامع الأنوار) : لم أعثر عليه ضمن ما لدى من مراجع واطلعت على مثل

هذا العنوان في دار الكتب ومخطوطاتها فوجدت أن [لوامع الأنوار] الموجود هو غير

المذكور فيما يسدو وهو من تأليف : محمد بن محمد عبد الكريم بن رضوان الموصلی

البعلي شمس الدين المتوفى (٧٧٤هـ) والمولود (٦٦٩هـ)

والكتاب مخطوط في (١١١ق) خط عام ٧٨٢هـ

وتحت رقم (ب ٢٢٩٩٦) . انظر فهرس دار الكتب والقوائم الخاصة بالمخطوطات .

(٥) آية رقم (٢٨٥) من سورة البقرة مدنية .

من الله وتنبيه على صحة إيمانه والاعتداد به^(١) وأنه جازم في أمره ، غير شك فيه كذا في القاضى^(٢) ، والمؤمنون عطف على الرسول ليكون المؤمنون داخلين فيها آمن به الرسول .

قال في جامع الأنوار^(٣) .

من وفور رحمته وزيادة فضله لنا أنه شهد لنبيه ولأمته بهذا الإيذان ، وجمع بين نبيه وأمته في ذلك ، وذلك نهاية الفضيلة وكمال الكرامة لهذه الأمة .

رؤى عن الحسن ومجاهد والضحاك^(٤) أنهم قالوا :

إن هذه الآية نزلت في قصة المعراج .

وهكذا عن ابن عباس (رضى الله عنهما) .

وقيل جميع القرآن نزل به جبريل إلا هذه الآية .

(١) الصحيح : والاعتداد به أمام الناس والملائكة .

(٢) سبقت الإشارة إليه .

(٣) هل هو كتاب آخر غير «لوامع الأنوار» . واسمه «جامع الأنوار» وكذا لم أعثر على هذا العنوان .

(٤) الحسن ومجاهد والضحاك :

الحسن : هو الحسن بن أبى الحسن ، واسم أبيه «يسار» مولى «الأنصار» نشأ بوادى القرى ، وكان يشبه «رؤية بن العجاج» في فصاحته ولهجته ، مات سنة =

فإن النبي (ﷺ) سمعها ليلة المعراج ، كذا في « بحر العلوم »^(١) .
 « لما صعد النبي (ﷺ) وبلغ فوق السماوات في مكان مرتفع ومعه
 جبريل حتى جاوز سدرة المنتهى فقال له جبريل : إننى لم أجاوز هذا

= عشر ومائة هجرية .

(انظر المعارف لابن قتيبة ص ٤٤٠) .

الضحاك : هو الضحاك بن مزاحم ، من بنى عبد مناف بن هلال ، رهط « زينب »
 زوج النبي (ﷺ) ويكنى أبا القاسم ، كان معلماً ، وفي كتابه ألف غلام ، أتى
 خراسان وأقام بها ومات سنة ١٠٢ هـ .

مجاهد : هو مجاهد بن جبر ، وكان مولى لقيس بن السائب المخزومي ، وكان يكنى أبا
 الحجاج ، مات بمكة وهو ساجد سنة ١٠٣ هـ ، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة .

قال الأعمش : إذا رأيته تراه مغموماً ، منكس الرأس ، فقل له في ذلك ، فقال : أنشد
 عبد الله ، وقال لي : يا عبد الله كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل .

(انظر المعارف لابن قتيبة ص ٤٤٤ ، ٤٤٥ . طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب
 سنة ١٩٩٢ م) .

(١) بحر العلوم : في التفسير للشيخ الفاضل علاء الدين علي السمرقندي ثم القراماني ،
 تلميذ الشيخ علاء الدين البخاري المتوفى في حدود سنة ٨٦٠ هـ ، وهو كتاب كبير
 فيه من فوائد جليلة (كما قال صاحب كشف الظنون) انتخبها من كتب التفاسير ،
 وأضاف إليها فوائد من عنده بعبارات فصيحة في أربعة مجلدات .

انظر ما قاله عنه صاحب كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون . الجزء الأول ص
 ٢٢٥ طبعة ١٩٤١ م .

الموضع^(١) ، ولم يؤمر أحد بالمجاوزه عن هذا الموضع غيرك ، فجاوز النبي (ﷺ) ، حتى بلغ الموضع الذي شاء الله ، فأشار إليه جبريل بأن يسلم على ربه ، فقال النبي (ﷺ) :

« التحيات لله والصلوات والطيبات » .

فقال تعالى : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته .

فأراد النبي (ﷺ) أن يكون لأُمَّته حظ في السلام فقال :

« السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين » .

فقال جبريل وأهل السموات كلهم :

« أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله » .

فقال الله تعالى : ﴿ آمَنَ الرُّسُولُ . . . ﴾ الآية^(٢) .

(١) في الأصل : (هذه الموضع) .

(٢) سأورد هنا نص الآيتين (٢٨٥ ، ٢٨٦) نظراً لأهميتهما وهما من سورة البقرة مدنية : ﴿ آمَنَ الرُّسُولُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْهُ وَكِتَابُهُ وَرَسُولُهُ لَا تَفَرَّقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رَسُولِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ * لَا يَكُلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ .

كُلُّ آمَن : أى كل واحد من الرسول والمؤمنين صدق بالله إيماناً إثباتاً وتوحيداً .

وملائكته : إيمان توقير وتعظيم .

وَكُتِبَ : إيمان تصديق أنها من عند الله وتحليل ما أحله ، وتحريم ما حرم .

وَرُسِلَ : إيمان اتباع وإطاعة .

لا نفرّق : أى يقولون ، يعنى الرسول والمؤمنين : لا تميز بين أحد من رسله بأن يؤمن ببعض ونكفر ببعض كما قال اليهود والنصارى .

قال الله تعالى لحبيبه (ﷺ) :

« ما شأن أمتك ؟ »

فى قول النبى (ﷺ) : يا رب أمتى لا يقولون كما قال^(١) بنو إسرائيل سمعنا وعصينا بل وقالوا سمعنا أى : أجبنا . وأطعنا : أى : دخلنا فى الطاعة .

غفرانك : أى نسألك غفرانك لذنوبنا يا ربنا وإليك المصير . أى : المرجع . وهو إقرار منهم بالبعث .

(١) فى الأصل (قالوا) وهى تجوز على لغة أكلونى البراغيث .

فقال الله تعالى عند ذلك : ﴿ لا يكلف الله نفساً إلاّ وسعها ﴾ فيها إضمار المستؤل^(١) كأنه قال (ﷺ) : لا تكلف علينا إلاّ وسعنا .
فأجاب الله تعالى وقال : ﴿ لا يكلف الله نفساً إلاّ وسعها ﴾ .
أى : طاقتها .

كما قال الله تعالى : ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾^(٢)

أى : لا يأمر الله تعالى عبداً بما ليس فى طاقته .
﴿ لها [ما كسبت وعليها] ما اكتسبت ﴾^(٣) أى النفس . لها ما عملت من الخير ، يعنى وعليها وزره .
فقال له جبريل عند ذلك : سل تعطى يا محمد فقال النبى (ﷺ) [(٤)]
الكبرياء فى حق أمته :

﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ﴾ .

(١) أى الذى سُئِلَ .

(٢) آية رقم (١٨٥) من سورة البقرة مدنية .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل وهى من الآية الأخيرة من سورة البقرة .

(٤) ما بين المعقوفتين هنا كلمة لم أتبينها كتبت هكذا [باهام] . فهل هى [يالهام] وهى ربما تؤدى إلى معنى غير مطلوب هنا

أى: تجاوزنا الحد .

فقال له جبريل : قد أعطيت ذلك . قد رفع عن أمتك الخطأ^(١)
والنسيان فسل شيئاً آخر تُعطه .

فقال (ﷺ) عند ذلك :

﴿ربنا ولا تحمل علينا إصراً^(٢) كما حملته على الذين من قبلنا﴾^(٣) إنهم
كانوا إذا أذنبوا بالليل وجدوه^(٤) مكتوباً على بابهم بالنهار ، وكانت^(٥)
الصلاة عليهم خمسين صلاة في كل يوم وليلة ، وكان إخراج ربع أموالهم
زكاة ، وكانت الطيبات محرمة عليهم بظلمهم . فخفف عن هذه الأمة .

فقال جبريل : قد أعطيت ذلك . قد رفع عن أمتك [التكاليف]^(٦)
الشاقة ، فسل شيئاً آخر .

(١) في الأصل : (الخطايا) .

(٢) هنا كتب الناسخ كلمة (ثقلاً) : تفسيراً لكلمة إصراً ، ولم أصنفها حتى لا تدخل في
سياق الآية واكتفيت بالإشارة إليها هنا .

(٣) الآية أوردت نصها من قبل .

(٤) في الأصل : (وجدوا) .

(٥) في الأصل : (وكان) .

(٦) إضافة من المحقق يقتضيها السياق .

فقال النبي (ﷺ) :

﴿ ربنا ولا تحملنا ﴾ من العقوبات النازلة على من قبلنا
﴿ ما لاطاقة لنا به ﴾ .

يعنى نزلت بهم بسبب التفريط في مخالفة التكاليف الشاقة التي
كلفوها .

فقال جبريل : فسل شيئا آخر .

فقال (ﷺ) :

﴿ واعف عنا ﴾ أى : امح (١) ذنوبنا .

﴿ واغفر لنا ﴾ أى : استر عيوبنا .

﴿ وارحمنا ﴾ أى : أدخلنا الجنة برحمتك .

وقيل : اعف عنا من المسخ ، واغفر لنا من الخسف ، وارحمنا من
القذف . لأن كل هذا (٢) أصاب الأمم الماضية .

فقال جبريل : فسل شيئا آخر .

فقال (ﷺ) :

﴿ أنت مولانا ﴾ أى : سيدنا ومتولى أمورنا وحافظنا .

(١) في الأصل : (يمحوا) .

(٢) في الأصل كلها .

﴿فانصرنا على القوم الكافرين﴾ لأن المولى أن ينصر عبيده .
 قال ابن عباس (رضى الله عنهما) إن رسول الله (ﷺ) لما دعا بهذه
 الدعوات ، قيل له (ﷺ) عند كل كلمة : قد فعلت (كذا في العيون) (١) .
 ورؤى عن النبي (ﷺ) أنه قال « نصرت بالرعب مسيرة شهر » (٢) .
 ويقال إن الغزاة إذا خرجوا من ديارهم بالنية الخالصة وضربوا
 الطبل وقع الرعب والهيبة في قلوب الكفار مسيرة شهر (كذا في تفسير
 أبي الليث) (٣) .

وقال النبي (ﷺ) :

« لما أسرى بى قال لى ربي : أعطيت يا محمد ما لم يعط نبي كان قبلك ،
 أعطيت فاتحة الكتاب ، وأعطيت خواتم سورة البقرة ، وهى من كنوز
 عرشى . ولم يعطهن نبي كان قبلك » (٤) .

(١) العيون : ربما قصد به (عيون التفاسير) من تأليف العلامة : شهاب الدين أحمد ابن
 محمود السيواسى المتوفى عام ٨٠٣ هـ وهو ما زال مخطوطاً حتى الآن .

(٢) حديث : نصرت بالرعب . . . ينظر فى فهرس الأحاديث النبوية ، نهاية الكتاب .

(٣) (تفسير أبى الليث) :

وهو العلامة أبو الليث نصر بن محمد السمرقندى المتوفى عام ٣٩٣ هـ وهو لا يزال
 مخطوطاً حتى الآن . (انظر فهرس الخزانة التيمورية الجزء الأول) .

(٤) حديث النبى : لما أسرى بى قال لى ربي ، ينظر فى فهرس الأحاديث النبوية ، نهاية
 الكتاب .

وقال (ﷺ) :

« أنزل الله تعالى آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل أن يخلق الخلق بألفى سنة ، ومن قرأهما بعد العشاء الأخيرة أجزأته عن قيام الليل »^(١).

وقال (ﷺ) :

« من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه »^(٢).

[(إلى هنا كذا) في جامع الأنوار]^(٣).

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال : من قرأ أربع آيات من أول البقرة وآية الكرسي ، وآيتين من آخر البقرة لم يقربه ولا أهله يومئذ شيطان ولا شىء يكرهه .

ولا يُقرءون على مجنون إلا أفاق^(٤).

(١) حديث : أنزل الله تعالى آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل أن يخلق الخلق بألفى سنة ، ينظر في فهرس الأحاديث النبوية نهاية الكتاب .

(٢) حديث : من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة ، ينظر في فهرس الأحاديث النبوية ، في نهاية الكتاب .

(٣) سبق الإشارة إليه .

(٤) حديث : من قرأ أربع آيات من أول البقرة وآية الكرسي ، ينظر في فهرس الأحاديث النبوية ، نهاية الكتاب .

(كذا في كشف الأسرار)^(١).

❖ ومنها : قال الله تعالى في سورة « آل عمران » في حق الخيرية لهذه الأمة المرحومة على سائر الأمم .

﴿ كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾^(٢) . أى : أنتم خير الأمم عند الله ، أو في اللوح المحفوظ ، أو فيما بين الأمم المتقدمين مذكورين بأنكم خير أمة ، يعنى صرتم خير الأمم بالإيمان بخير الرسل^(٣) .
أُخرجت : أى أظهرت للناس .

قوله : ﴿ تأمرون بالمعروف ﴾ بيان لكونهم خير أمة .
تأمرون بشهادة أن لا إله إلا الله وهو أعظم معروف ﴿ وتنهون عن المنكر ﴾ أى تنهون عن الشرك وتكذيب الحق كالبعث وغيره .

(١) (كشف الأسرار) : هو تفسير بعنوان [كشف الأسرار النورانية القرآنية] تأليف

الفاضل محمد بن أحمد الإسكندراني ، طبع عام ١٢٩٧ بمصر .

(انظر فهرس الخزانة التيمورية ص ٥٢ الجزء الأول)

(٢) سبقَت الإشارة إلى هذه الآية أول البسَاب وهي آية رقم (١١٠) من سورة (آل عمران) وبقية الآية ما يذكر بعدها .

(٣) في الأصل : (بخير الرسل) .

وقيل : المعروف : إقامة السُّنة والجماعة .

والمنكر : إقامة البدعة والضلالة .

وقال (ﷺ) :

« من أمر بمعروف ونهى عن منكر فهو خليفة الله في الأرض وخليفة رسوله »^(١) .

وقيل : لا تأمر بالمعروف حتى يكون فيك ثلاث^(٢) خصال :

أن تصحح نيتك ، وتعرف حاجتك ، وتصبر على ما أصابك . (كذا في العيون)^(٣) .

قال في الجامع^(٤) : تفسيره :

« كنتم أفضل الأمم وأكثرهم طاعات ، وأوفرهم خيرات وحسنات ، وأنفعهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ففيه صلاح الكل وخلافتهم »

(١) حديث : من أمر بمعروف ونهى عن منكر فهو خليفة الله في الأرض وخليفة رسوله ، ينظر في فهرس الأحاديث النبوية ، نهاية الكتاب .

(٢) في الأصل : (ثلث) .

(٣) ربما قصد به (عيون التفاسير) من تأليف العلامة شهاب الدين أحمد بن محمود السيواسي المتوفى عام ٨٠٣ هـ . وهو ما زال مخطوطاً في ثلاثة مجلدات .

(٤) سبقت الإشارة إليه .

قال في الفراس^(١) : إن رسول الله (ﷺ) أفضل الأنبياء ، وأمه أفضل الأمم . ولذا نادى الله تعالى حبيبه تعظيماً لشأنه : يا أيها النبي . يا أيها الرسول ونادى غيره بأسمائهم : يا آدم . . يا نوح . . يا إبراهيم . . يا لوط . . وكذا نادى أمته . يا أيها الذين آمنوا ، بأشرف أسمائه يعنى المؤمن ، ونادى الأمم السالفة يا أيها المساكين .

فقال ابن عباس ، رضى الله عنه ، كان الله تعالى يخاطب في التوراة يا أيها المساكين ، فكأنه سبحانه لما خاطبهم أولاً بالمساكين أثبت المسكنة لهم أجراً ، وجعلت عليهم المذلة والمسكنة ، وهذا يدل على أنه تعالى لما خاطب هذه الأمة بالإيمان أولاً فإنه يعطيهم الأمان من العذاب بالنيران يوم القيامة ، وأيضاً ، فاسم المؤمن أشرف الأسماء والصفات لله تعالى ، وقد سمي لك مؤمناً هذا يكفي لك إشارة وعزة وكرامة .

فإذا كان يخاطبنا بأشرف الأسماء والصفات ونرجو من فضله أن يعاملنا في الآخرة بأحسن المعاملات (كذا في مشكاة الأنوار)^(٢) .

(١) لم أهتم إليه . ولعله : الغراس ، جمع : غرس .

(٢) (مشكاة الأنوار) : من تأليف الإمام أبي حامد الغزالي وهى من أهم مؤلفاته التى تمثل له النضج الفكرى والروحى لأنها من مؤلفاته المتأخرة وهى فترة عكف فيها الغزالي على العبارة والتأليف .

انظر (مشكاة الأنوار) بتحقيق الدكتور « أبو العلا عفيفى » .

طبعة الدار القومية ١٩٦٤ .

* ومنها : قال الله تعالى في سورة النمل في حق اصطفائه (١) هذه الأمة :

﴿ قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ﴾ (٢)
هذا خطاب لرسول الله (ﷺ) أمر أن يحمد الله على (٤) هلاك كفار الأمم الخالية .

وقيل : على جميع نعمه : وسلام على عباده الذين اصطفى .
قال ابن عباس ؛ رضى الله عنهما :
هم أصحاب محمد (ﷺ) .

وقيل : هم من أمة محمد من كل المؤمنين السابقين ، واللاحقين (كذا في البغوى) (٥) .

أمّا الأحاديث والأخبار :

(١) في الأصل : (اصطفيته) .

(٢) آية رقم (٥٩) من سورة النمل مكية .

(٣) في الأصل : (هذا خطاب رسول الله) .

(٤) في الأصل : (علا) .

(٥) هو تفسير البغوى المسمى : (معالم التنزيل) تأليف : أبى محمد الحسين بن مسعود الفراء المعروف بالبغوى المتوفى عام ٥١٦ هـ وقد طبع هذا التفسير مرة عام ١٢١٩ هـ بالهند على طبع حجر .

وردت في خيرية هذه الأمة .

* ومنها^(١) : عن أنس بن مالك ، رضى الله عنه ، أنه قال :

قال رسول الله (ﷺ) :

« أمتى مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره »^(٢) رواه الترمذى .

* ومنها : عن جعفر ، رضى الله عنه ، قال :

قال رسول الله (ﷺ) :

« أبشروا أبشروا إنما مثل أمتى مثل الغيث لا يدرى آخره خير أم أوله ، وكحديثه أطعم منها فوج عاماً ثم أطعم منها فوج عاماً لعل آخرها فوجاً أن يكون أعرضها وأعمقها عمقاً ، وأحسنها حسناً كيف تهلك أمة أنا أولها والمهدى أوسطها والمسيح آخرها ، ولكن بين ذلك فيح أعوج ليسوا منى ولا أنا منهم »^(٣) .

* ومنها : عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، رضى الله عنهم

أنه قال : قال رسول الله (ﷺ) :

(١) في الأصل : « فمنها » .

(٢) سبقت الإشارة إلى هذا الحديث . وهو (مثل أمتى مثل المطر . . . إلخ) .

(٣) حديث : أبشروا أبشروا إنما مثل أمتى مثل الغيث لا يدرى آخره خير أم أوله ، ينظر في فهرس الأحاديث النبوية ، نهاية الكتاب .

« أى الخلق أعجب إليكم إيماناً قالوا : الملائكة .

قال : وما لهم لا يؤمنون وهم عند ربهم ؟

قالوا : فالنبيون .

قال : ما لهم لا يؤمنون والوحى ينزل عليهم ؟

قالوا : فنحن .

قال : وما لكم لا تؤمنون وأنا بين أظهركم ؟

فقال رسول الله (ﷺ) :

إن أعجب الخلق إيماناً لقوم يكونون من بعدى يجدون صحفاً فيها

كتاب يؤمنون بها فيها ^(١) .

رواه البيهقى

* ومنها : عن عبد الله بن عبد الرحمن بن العلاء الحضرمي قال :

حدثني من سمع النبي (ﷺ) يقول :

« إنه سيكون في آخر هذه الأمة قوم لهم مثل أجر أولهم ، يأمر

بالمعروف وينهون عن المنكر ويقاثلون أهل الفتن ^(٢) .

(١) حديث : أى الخلق أعجب إليكم إيماناً . . . ينظر فى فهرس الأحاديث ، نهاية

الكتاب .

(٢) حديث : إنه سيكون في آخر هذه الأمة قوم لهم مثل أجر أولهم . . . ينظر فى فهرس

الأحاديث نهاية الكتاب .

* ومنها : عن أبي أمامة ، رضى الله عنه ، أنه قال :

قال رسول الله (ﷺ) :

« طوبى لمن رآنى ، وطوبى مّرات لمن لم يرنى وآمن بى »^(١) .

رواه أحمد .

* ومنها : عن ابن محير بن ()^(٢) قال لأبى رجل من الصحابة حدثنا

حديثاً سمعته من رسول الله ، قال نعم أحدثك حديث جدنا قال : قعدنا

مع رسول الله (ﷺ) ومعنا أبو عبيدة بن الجراح فقال يا رسول الله (ﷺ) هل

أحد خير منا أسلمنا وجاهدنا معك ؟ .

قال : نعم ، قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بى ولم يرونى »^(٣) .

رواه أحمد والدارمى .

* ومنها : عن ابن عباس ، رضى الله عنه ، أنه قال :

قال رسول الله (ﷺ) :

(١) حديث : طوبى لمن رآنى . . . ينظر فى فهرس الأحاديث نهاية الكتاب .

(٢) غير واضحة فى الأصل . ولعلها ابن مجير .

(٣) حديث : قال أبو عبيدة : هل أحد خير منا قال نعم ، ينظر فى فهرس الأحاديث النبوية ، نهاية الكتاب .

« إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه »^(١)

رواه ابن ماجه والبيهقي .

* ومنها : عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنه سمع رسول الله
(ﷺ) يقول في قوله تعالى :

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾^(٢) .

قال : أنتم تُتِمُّون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله »^(٣) .

رواه الترمذي .

هذه الأحاديث في مشكاة المصابيح^(٤) .

(١) حديث : إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه ، ينظر في فهرس
الأحاديث النبوية ، نهاية الكتاب .

(٢) سبقت الإشارة إلى هذه الآية .

(٣) حديث أنتم تُتِمُّون سبعين أمة . . . ، ينظر في فهرس الأحاديث النبوية ، نهاية
الكتاب .

(٤) هذه الإشارة من المؤلف ليدل على سنده .

(ومشكاة المصابيح) وهو من تأليف العلامة أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب

العمري التبريزي من علماء القرن الثامن كمل به كتاب المصابيح للبغوي - أوله

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره . . . إلخ

طبع هذا الكتاب للمرة الأولى عام ١٣٠٧ هـ طبع حجر بالهند وبأوله مقدمة في

مصطلح الحديث وبآخره الإكمال في أسماء الرجال .

* ومنها : عن النبي (ﷺ) :

« أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء »^(١) .

قلت : يا رسول الله ما هو ؟

قال : نصرت بالرعب ، وأعطيت مفاتيح الأرض ، وسميت أحمد ،
وجعل لي تراب الأرض طهوراً ، وجعلت أمتي خير الأمم »^(٢) .

* ومنها : عن النبي (ﷺ) :

« ما من أمة إلا في الجنة ، وأمتي كلها في الجنة ، إن الجنة حُرمت
على الأنبياء كلها حتى أدخلوها أنا وحرمت على الأمم حتى تدخلوها
أمتي »^(٣) .

* ومنها : عن أنس بن مالك ، رضى الله عنه [قال :]^(٤) أتى

(١) في الأصل : (أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء الله) ولعله يقصد : (أنبياء الله)
والناسخ هنا يحدث كثيراً من الخلط بين إضافة (ال) التعريف وعدم إضافتها . وهذا
الخلط الشديد يحدثه كثيراً تلافينا أكثره .

(٢) حديث : أعطيت ما لم يعط أحد : نصرت بالرعب ، وسميت أحمد . . . ينظر في
فهرس الأحاديث النبوية ، نهاية الكتاب .

(٣) حديث : ما من أحد إلا في الجنة وأمتي كلها في الجنة . . . ينظر في فهرس الأحاديث
النبوية ، نهاية الكتاب .

(٤) ساقطة من الأصل والإضافة يقتضيها السياق .

رسول الله (ﷺ) أسقف فذكر أنه رأى في منامه الأمم كانوا يمضون على الصراط يتهافتون حتى أتت أمة محمد غُرًّا محجلين فقلت : من هؤلاء ؟ فقالوا : أمة محمد غر محجلون عليهم أشر الظهور فلما أصبح الأسقف أسلم^(١) .

* ومنها : عن أبي هريرة ، عن رسول الله (ﷺ) :
« يدفع يوم القيامة إلى كل مؤمن يهودى ونصرانى فيقال له : هذا فداؤك من النار »^(٢) .

* ومنها : عن أبي موسى ، رضى الله عنه ، أنه قال :
قال رسول الله (ﷺ) :
« إن أمتى مرحومة ، إذا كان يوم القيامة أعطى الله لكل رجل من هذه الأمة رجلا من الكفار فيقول : هذا فداؤك من النار »^(٣) .

-
- (١) حديث أنسى بن مالك : ينظر في فهرس الأحاديث النبوية ، نهاية الكتاب .
(٢) حديث : يدفع يوم القيامة إلى كل مؤمن يهودى ونصرانى فيقال له هذا فداؤك من النار ، ينظر في فهرس الأحاديث النبوية ، نهاية الكتاب .
(٣) حديث : إن أمتى مرحومة إذا كان يوم القيامة أعطى الله لكل رجل من هذه الأمة رجلا من الكفار . . . ينظر في فهرس الأحاديث النبوية ، نهاية الكتاب .

(كذا في تفسير الشعلى) (١) .

مطلب فى الأخبار :

وأما الأخبار :

قيل لعيسى ابن مريم ، عليه السلام :

« يا روح الله . وما أمة أحد ؟ »

قال : حلما ، علما ، أبرار ، أتقيا ، كأنهم من الفقه أنبياء ، يرضون من

الله باليسير من الرزق ، ويرضى الله منهم بالقليل من العمل ، يدخلهم الجنة

بشهادة أن لا إله إلا الله .

(كذا فى تفسير : كشف الأسرار) (٢) .

رؤى :

قال موسى ، عليه السلام :

يارب أتأذن لى أن أسألك عما أجد فى التوراة (٣) ؟

(١) تفسير الشعلى :

لعله يقصد تفسير (الجواهر الحسان فى تفسير القرآن) تأليف العلامة أبى زيد عبد

الرحمن بن محمد بن مخلوف الشعلى المتوفى عام ٨٧٥هـ وهو مخطوط حتى الآن

(انظر فهرس الخزانة التيمورية الجزء الأول) .

(٢) سبقت الإشارة إليه .

(٣) فى الأصل : (أسألك عن ما أجد فى التوراة) وكل ألفاظ التوراة الواردة هكذا

وسأكتفى بهذه الإشارة .

قال الله تعالى : سل عما^(١) شئت .

قال موسى : يارب إنى أجد فى التوراة أمة على قلوبهم نور كالصباح
فاجعلهم أمتى .

قال تلك أمة محمد .

قال موسى : يارب إنى أجد فى التوراة قسوماً يقاتلون الكفار فاجعلهم
أمتى .

قال : تلك أمة محمد .

قال : يارب إنى أجد فى التوراة أمة جعلت حسناتهم بعشر ،
فاجعلهم أمتى .

قال : تلك أمة محمد .

قال موسى : يارب إنى أجد فى التوراة أمة إذا هم ، أى : قصد ،
أحدهم بالحسنة تكتب ، وإذا هم بالسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه فاجعلهم
أمتى .

قال : تلك أمة محمد .

قال موسى : يارب إنى أجد^(٢) فى التوراة أمة يحشرون على نوق بيض
من نوق الجنة فاجعلهم أمتى .

(١) فى الأصل : (سل عن شئت) .

(٢) سقطت من الأصل .

قال : تلك أمة محمد .

قال موسى : يارب إنى أجد فى التوراة أمة يقومون فى قبورهم ، وهم ينظرون إلى الجنة فاجعلهم أمتى .

قال : تلك أمة محمد .

قال موسى : يارب إنى أجد فى التوراة أمة آمنوا بالله وكتبه ورسله فاجعلهم أمتى .

قال : تلك أمة محمد .

قال موسى : يارب إنى أجد فى التوراة أمة هى خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، فاجعلهم أمتى .

قال : تلك أمة محمد .

قال موسى : يارب إنى أجد فى التوراة أن الخير كله فى محمد وأمه .

قال تعالى : يا موسى هذا كله إكراماً لمحمد (ﷺ) .

قال موسى : يارب فاجعلنى من أمة محمد .

قال : فعلت ذلك يا موسى .

(كذا فى مكاشفة القلوب)^(١) .

(١) (مكاشفة القلوب) تأليف حجة الإسلام الإمام « أبو حامد الغزالى » له طبعات عديدة متنوعة بعضها مختصر ، وقيل : إن الكتاب منسوب للغزالى ، انظر مؤلفات الغزالى دكتور / عبد الرحمن بدوى .

وقد جاء في الخبر :

إن المؤمن إذا مشى حافيا على الأرض تُقبَل باطن قدميه وتقول : هذا مؤمن يمشى على أعظمه وأبجله .

وقيل : إن ثوبى المؤمن على جسده يتحاوران ويفخران به ، يقول الثوب الذى يلى^(١) جسده : أنا أكرم عليه منك لأنى ألى^(٢) بدنه ، وأنت لا تلى بدنه .

ويقول ثوبه الأعلى : أنا أكرم عليه منك لأن بصره^(٣) يقع على . فأجابهما الله تعالى : أنا أكرم عليه منكما لأن محبتى وتوحيدي فى صدره دائما .

(كذا فى منهاج المذكرين)^(٤) .
رباعى^(٥)

(١) فى الأصل : (يلى فى جسده) .

(٢) فى الأصل : ألا .

(٣) فى الأصل : (لأنه بصره يقع على) .

(٤) (منهاج المذكرين) : هو كتاب « منهاج المذكرين ومعراج المحذرين » فى الموعظة ، تأليف : إبراهيم بن حسين بن على الفرضى ، قيل : إنه كان واعظا هاما سنة ٨٨٠هـ ، وقال صاحب كشف الظنون : إن الكتاب لعله ألف فى هذه السنة انظر كشف الظنون ج ٢ ص ١٨٧٨ .

(٥) بيتان بالفارسية ، لم أتمكن من ترجمتهما مع أحد المختصين .

بیل آی دوست قدر کی بس اتمه ضایع
سوا اللهی درونک ابله کلشنه ضایع

دییدی جون خیر امت ساکه سبحان
فسسو شری بسرك اتمه دود تلحن

(کذا فی الجانا الجنان)^(۱).

الحمد لله الذي جعلنا من أمة محمد (ﷺ) .

ومنها : روى عن وهب بن منبه ، رضى الله عنه .

قال موسى : يا رب أرني محمدا .

قال : إنك لن تصل إلى ذلك ، وإن شئت نأديت أمتسه وأسمعتك

صوتهم ، ولغتهم .

قال : بلى يا رب .

[فنأدى]^(۲) الله تعالى : يا أمة محمد .

وأجابوه من أصلاب آبائهم .

(۱) (الجانا الجنان) هو كتاب فارسی لم أجد له ترجمة عربية .

(۲) إضافة يقتضيها السياق .

وقال أبو زرعة بن عمر بن جرير^(١) :

نادى الله يا أمة محمد ، قد أجبتكم قبل أن تدعوني وأعطيتكم قبل أن تسألوني .

وروى عن ابن عباس رضى الله عنه ، قال :

قال الله تعالى : يا أمة محمد .

فأجابوا من أصلاب الآباء وأرحام الأمهات :

لييك اللهم لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك .

قال الله تعالى : يا أمة محمد إن رحمتى سبقت على غضبى وعفوى على عقابى ، قد أعطيتكم من قبل أن تسألوني ، وقد أجبتكم من قبل أن تدعوني ، وقد غفرت لكم من قبل أن تعصوني ، من جاءنى يوم القيامة بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبدي ورسولي دخل الجنة ، وإن كانت ذنوبه أكثر من زبد البحر .

(كذا في تفسير البغوى في سورة القصص)^(٢) .

(١) أبو زرعة بن عمر بن جرير ، هو أبو زرعة بن عمرو بن جرير البجلي ، روى عن جده ، وعن أبي هريرة ، وذكرت المصادر أنه لا يروى عن والده وهو « عمرو » وقد روى أبو زرعة عن جده جرير بن عبد الله .

انظر المعارف لابن قتيبة ص ٢٩٢ .

(٢) سبقت الإشارة إليه .

فإن إبراهيم^(١) لما فرغ من بنيان الكعبة أمر رجالا ..

﴿وعلى كل ضامر﴾^(٢) الآية فقال إبراهيم :

إلهى متى يبلغ ندائى مع بُعد المشرق والمغرب ؟

فقال الله تعالى : يا إبراهيم منك النداء ومنى التبليغ .

فصعد إبراهيم على جبل قبيس فقال :

يا أيها الناس حجوا بيت ربكم ، فالتفت بوجهه شرقا وغربا ، يمينا وشمالا ، فأجابه كل من قُدِّرَ له أن يحج من أصلاب الآباء والأرحام : لبيك .

فسمع إبراهيم فى آخر ذلك : لبيك اللهم لبيك ، بكثرة ، وغلبة ، وحرقة قلب بحيث طاش قلبه فقال : إلهى من هؤلاء الذين أحرقوا قلبى بصياحهم وأشفقت عليهم^(٣) باستماع أصواتهم .

فقال الله تعالى : هم أمة محمد .

فقال : إلهى كيف لى بهم أن أضيفهم ويصل النفع منى إليهم .

(١) فى الأصل : (فإن فرغ إبراهيم) .

(٢) جزء من الآية رقم (٢٧) من سورة الحج مدنية .

(٣) فى الأصل : (إليهم) .

فقال الله تعالى : لا تبقى إلى زمانهم ولكن خذ كافوراً : قبضة أجعل لهم منك ضيافة .

فأخذ إبراهيم كافوراً ثم صعد إلى جبل أبي قبيس فرمى به فأرسل الله رياحا فحملته^(١) شرقا وغربا ففى أى موضع وقع فيه ذرة من ذلك جعله الله بملحه فى طعامنا من ضيافة إبراهيم ، عليه السلام ، فحصلت تلك النعمة بكرامة هذه الأمة ، الحمد لله الذى جعلنا من أمة محمد (كذا فى مشكاة الأنوار للغزالي)^(٢) .

* ومنها : روى أبو بكر المطوعى عن [أنه]^(٣) رأى الخضر وتكلم معه وقال له :

اعلم أن رسول الله (ﷺ) لما قبض بكت الأرض فقالت : إلهى وسيدى ألا يمشى^(٤) على نبي إلى يوم القيامة ؟

فأوحى الله تعالى إليها : أجعل على ظهرك من هذه الأمة من قلوبهم على قلوب الأنبياء ، ولا أخليك منهم إلى يوم القيامة

(١) فى الأصل : (فاحتملت به) .

(٢) سبقت الإشارة إليه .

(٣) إضافة يقتضيها السياق .

(٤) فى الأصل : (لا يمشى) .

قلت له : وكم هم ؟

فقال : ثلاثمائة الأولياء ، وسبعون هم النجباء ، وأربعون وهم بدلاء ، وعشرة وهم النقباء ، وسبعة وهم العرفاء ، وثلاثة وهم المختارون ، وواحد هو الغوث . فإذا مات الغوث نقل من الثلاثة واحد وجُعل مكان الغوث ، ونقل من الثلاثة إلى السبعة ، ومن العشرة إلى السبعة ومن الأربعين إلى العشرة ، ومن السبعين إلى الأربعين ، ومن ثلاثمائة إلى السبعين ، ومن سائر الخلق إلى الثلاثمائة .

هذا إلى يوم ينفخ في الصور ، اللهم اجعلنا في زمرة هؤلاء (كذا في شفاء الشريف)^(١) .

❦ ومنها :

(مطلب في قصة سليمان ، عليه السلام) .

روى عن وهب بن منبه عن كعب رضى الله عنه قال :

كان سليمان ، عليه السلام ، إذا ركب حمل أهله وخدمه وحشمه ، وقد اتخذ مطابخ ومخابر يحمل فيها تنانير الحديد وقدور عظام تسع في قدر عشر

(١) شفاء الشريف : كتاب لم أهتم إليه بهذا العنوان ، ولعله يقصد كتاب « شفاء السقيم بآيات إبراهيم » لإبراهيم بن أحمد بن الملا الحلبي ، وكان حيا سنة ١٠١٧ انظر كشف الظنون

جراير ، وقد اتخذ ميادين الدواب أمامه فيطبخ الطباخون ، ويخبز الخبازون ،
وتجر الدواب بين يديه بين السماء والأرض والريح تهوى ، فصار إلى اليمن
فسلك مدينة النبي (ﷺ) فقال :

هذه (مدينة)^(١) هجرة النبي في آخر الزمان طوبى لمن سيكون^(٢) من
أمته .

ثم مضى^(٣) سليمان حتى مر بالكعبة^(٤) ورأى حول البيت أصناما تعبد
من دون الله ، فلما جاوز سليمان البيت بكى^(٥) . فأوحى الله إلى البيت :
ما يبكيك ؟

فقال : يارب أبكاني أن هذا نبي من أنبيائك وقوم من أوليائك مروا على
فلم يهبطوا ولم يصلوا عندي والأصنام تُعبد حولي من دونك .
فأوحى الله إليه أن لا تبك ، وإنى سوف أملكك^(٦) وجوها سجداً من
أمة أحمد ، وأنزل فيك قرآنا جديدا ، وأبعث منك نبيا في آخر الزمان وهو

(١) إضافة يقتضيها السياق .

(٢) في الأصل : يكون .

(٣) في الأصل : (مضى) .

(٤) في الأصل : (بكعبة) .

(٥) في الأصل : (فبكى) .

(٦) في الأصل : (أملكك) .

أحب أنبيائي إلى ، وأمته خير عبادي . وأجعل فيك عُمَّاراً من خلقي
يعبدوني ، وأفرض على عبادي فريضة يرفون إليك رفيف النور إلى وكرها
ويحنون إليك حنين الناقة إلى ولدها والحمامة إلى بيضها ، وأطهرك من الأوثان
وعبدة الشياطين . (كذا في تفسير البغوي) ^(١) في سورة النمل .

اعلموا ، أي إخوان الدين أن فضائل هذه الأمة المرحومة
الممدوحة ^(٢) كثيرة جداً فذكرت بعناية الله تعالى ذرة من الشمس وقطرة من
البحر هدية للخلاص ووسيلة للدعاء الحمد لله على ذلك ولا زال كذلك آمين
بجاه سيد المرسلين .



(١) سبقت الإشارة إليه وهو (معالم التنزيل) .

(٢) في الأصل : [أمة مرحومة ممدوحة] كالعادة يلغى (ال) التعريف وقد سبقت
الإشارة إلى ذلك .

الباب الثانى فى ذكر خصائصها

اعلم أن الخصائص فى حق هذه الأمة المرحومة كثيرة جداً . فسنذكر إن شاء الله بعضها .

✽ فمنها : قال الله تعالى فى سورة الفتح فى حق الأمة :
﴿ والذين معه ﴾ (٢) .

(١) فى الأصل : (إنشاء الله) .

(٢) سأذكر هنا نص هذه الآية كاملة لاستخدام المؤلف لها وهى رقم (٢٩) من سورة الفتح :

ونصها ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيأثم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا ﴾ .

أى : أحبابه^(١) من الصحابة والأمة إلى يوم القيامة .

﴿ أشداء على الكفار ﴾ .

جمع شديد بمعنى غلاظ^(٢) عليهم كالأسد على فريسته لا تأخذهم فيهم رأفة^(٣) .

﴿ رحاء بينهم ﴾ .

جمع رحيم . يعنى يتعاطفون بعضهم لبعض كالوالد مع الولد . كما قال الله تعالى : ﴿ أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ﴾^(٤) .

﴿ تراهم ركعاً سجداً ﴾ .

أخبر تعالى عن كثرة صلاتهم ومدادومتهم :

﴿ يبتغون فضلاً من الله ﴾ .

أن يدخلهم الجنة .

﴿ ورضواناً ﴾ .

أى يرضى عنهم .

(١) فى الأصل : (أى حبيبه) .

(٢) فى الأصل : (غلاص) .

(٣) فى الأصل : (لا يؤخذهم فيه) .

(٤) آية رقم (٥٤) من سورة المائدة مدنية .

﴿سيماهم﴾ .

أى : علامتهم .

﴿فى وجوههم﴾ جمع وجه .

﴿من أثر السجود﴾ .

واختلفوا فى هذه السمة^(١) فقال قوم : هو نور وياض كالقمر ليلة

البدر ، فى وجوههم يوم القيامة يُعرفون به أنهم سجدوا فى الدنيا .

وقال عكرمة : هو أثر التراب على الجباه لأنهم يسجدون على التراب

لا على الثوب .

وقال عطاء الخراسانى : دخل فى هذه الآية كل من حافظ على

الصلوات الخمس إلى يوم القيامة .

﴿ذلك﴾ إشارة إلى الوصف المذكور .

﴿ذلك مثلهم﴾

أى نعتهم وصفتهم

﴿فى التوراة﴾ (كتاب اليهود المقدس)^(٢) .

(١) فى الأصل : (السياء) .

(٢) ما بين معقوفتين من المحقق ليستقيم التفسير .

﴿ومثلهم في الإنجيل﴾ .

أى صفتهم في الإنجيل .

﴿كزرع﴾ .

تمثيل أو تفسير .

﴿أخرج شطأه...﴾ الآية .

فراحة ، يقال أشطأ الزرع إذا فرح الناظر .

وقال ابن عباس ، رضى الله عنهما : سنبلة حتى بلغ نبأه .

فهذه^(١) الكرامات مخصوصة بأصحاب أمة محمد (ﷺ) وأمته لا تتخذ

من الأمم السالفة .

* ومنها : روى عن أبى الدرداء ، رضى الله عنه ، أنه قال :

قال رسول الله (ﷺ) :

« أنا أول من يؤذن له بالسجود يوم القيامة وأنا أول من يؤذن له أن يرفع

رأسه ، فأنظر إلى ما بين^(٢) يدي فأعرف أمتى من بين سائر الأمم^(٣) ومن

خلقى مثل ذلك ، وعن شىلى مثل ذلك .

(١) فى الأصل : (فهولاء) .

(٢) فى الأصل : (إلى لما) ويصح (لما) وحدها . أيضا .

(٣) فى الأصل : (أمم) .

فقال رجال : يا رسول كيف تعرف أمتك من بين الأمم فيما بين نوح إلى أمتك ؟

فقال (ﷺ) : هم غر محجلون^(١) من أثر الوضوء ليس أحد كذلك غيرهم . وأعرفهم يؤتون كتبهم بأيامهم وأعرفهم بأنهم : تسعى بين أيديهم ذريتهم

(كذا في مشكاة المصابيح)^(٢) .

* ومنها :

روى أن الله تعالى أكرم هذه الأمة بخمس كرامات :

أحدها : أنه تعالى جعلهم ضعافاً^(٣) حتى لا يتكبروا .

وثانيها : جعلهم صغاراً في أنفسهم حتى تكون مؤنة الطعام والشراب أقل عليهم .

وثالثها : جعل أعمارهم قصاراً حتى تكون ذنوبهم أقل .

ورابعها : جعلهم فقراء حتى يكون حسابهم أقل .

(١) في الأصل : (محجواين) .

(٢) سبقت الإشارة إليه .

(٣) في الأصل : (ضعفا) ولعلها « ضعفاء »

وخامسها : وجعلهم آخر أمة حتى^(١) يكون مقامهم في القبور أقل (كذا في الروضة)^(٢)

* ومنها : إحلال الغنائم ، ولم تحل لأمة قبلها .

* ومنها : جعلت لهم الأرض مسجداً ولم تكن الأمم تصلى إلا في البيع والكنائس .

* ومنها : جعل ترابها^(٣) طهوراً ، ويجوز التيمم .

* ومنها : الغرة والتحجيل .

* ومنها : مجموع الصلوات الخمس ولم تجمع لأحد غيرهم

* ومنها : الأذان والإقامة .

* ومنها : البسملة .

قال « شهاب الدين الحلبي »^(٤) في تفسيره :

(١) سقطت من الأصل ويقتضيها السياق .

(٢) الروضة : ربما كان [الروضة الذهبية في أسماء خير البرية] ولم يذكر صاحب الدليل شيئاً عنه .

(٣) في الأصل : (تراب) إما أن تضاف الهاء لتعود على المضممر ، وإما أن تضاف (جعل تراب الأرض لي طهوراً) ولما استثقلت كثرة الإضافة اكتفيت بالضمير .

(٤) تفسير (شهاب الدين الحلبي) : لم أهتم إليه .

لم ينزلها^(١) على أحد من الأمم قبلنا إلا على سليمان بن داود ، واختصت بها هذه الأمة .

❖ ومنها : القائمون^(٢) .

❖ ومنها : الاختصاص بالركوع .

❖ ومنها : الصفوف في الصلاة ، كصفوف الملائكة .

❖ ومنها : تحية السلام .

❖ ومنها : صلاة الجمعة .

❖ ومنها : ساعة الإجابة التي في الجمعة .

❖ ومنها : إذا كان أول ليلة من شهر رمضان ينظر الله إليهم ، ومن نظر إليه لم يعذبه أبداً .

❖ ومنها : تزين الجنة فيه .

❖ ومنها : خلوف أفواه الصائمين أطيب عند الله من ريح المسك .

❖ ومنها : تستغفر لهم الملائكة في كل يوم وليلة . وتستغفر لهم الجنان حتى يفطروا .

(١) أى (البسمة) : قول ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ في سورة النمل آية رقم (٣٠)

مكية ونصها ﴿ إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ .

(٢) في الأصل : (القائمين) .

- * ومنها : إذا كان آخر ليلة يغفر لهم جميعا .
- * ومنها : صفدت فيه مردة الشياطين والجن .
- * ومنها : تعجيل الإفطار .
- * ومنها : تأخير السحور وإباحة الأكل والشرب والجماع ليلاً إلى الفجر ، وكان محرماً على من قبلها بعد النوم وكذا كان في صدر الإسلام ثم نسخ .
- * ومنها : ليلة القدر .
- * ومنها : يعطى لعمل القليل فيها خير من ألف شهر .
- * ومنها : ليلة المعراج ، ودعوة النبي (ﷺ) .
- * ومنها : مغفرة العصاة في ليلة البراءة .
- * ومنها : أن لهم الاسترجاع عن المصيبة ، ولو أعطيت الأنبياء لأعطيت يعقوب .
- إذ قال : ﴿ يا أسفى على يوسف ﴾^(١)

(١) آية رقم (٨٤) من سورة يوسف مكية ونصها :

﴿ وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم ﴾ .

* ومنها : أن الله يرفع عنهم الذي كان على الأمم قبلهم كتعيين القصاص في العمد والخطأ ، وقطع الأعضاء الخاطئة .

* ومنها : قطع موضع النجاسة .

* ومنها : قتل النفس في التوبة ، وقد كان الرجل من بني إسرائيل يذنب الذنب يصبح وقد كتب على باب بيته أن كفارته أن ينزع عينيه فينزعهها .

* ومنها : أن الله لم يشدد عليهم كثيراً مما على من كان قبلهم ولم يجعل عليهم في الدين من حرج .

كما قال تعالى :

﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾^(١) .

أي ضيق بتكليف ما اشتد القيام به عليهم إشارة إلى أنه لا مانع لهم عنه ، ولا عذر لهم في تركه يعني من لم يستطع أن يصلي قائماً فليصل قاعداً وأباح للصائم الفطر والسفر والقصر في^(٢) الصلاة .

وقيل : بأن جعل لهم من كل شيء مخرجاً .

* ومنها : أن الله تعالى فتح عليهم باب التوبة .

(١) آية رقم (٧٨) من سورة الحج مدنية .

(٢) في الأصل : (والقصر فيه) .

* ومنها : أن الله تعالى شرع لهم الكفارات في حقوقه تعالى والإرث والديّات في حقوق العباد .

* ومنها : أن الله تعالى رفع عنهم المؤاخضة بالخطأ والنسيان وما استكروها عليه ، وحديث النفس ، وكان بنو إسرائيل إذا نسوا شيئاً مما أمروا به أو أخطأوا عجلت لهم العقوبة ويحرم عليهم شيء من مطعم أو مشرب على حسب ذلك الذنب .

* ومنها : أن شريعتهم أكمل من شرائع جميع الأمم المتقدمة وفيه تفضيل .

* ومنها : أنهم لا يجتمعون على ضلالة .

* ومنها : إجماعهم حجة ، وأن اختلافهم رحمة ، وكان اختلاف من قبلهم عذاباً .

* ومنها : أن الطاعون لهم شهادة ورحمة ، وكان على الأمم عذاباً .

* ومنها : أنهم إذا شهد اثنان منهم لعبد بخير وجبت له الجنة وكان في الأمم السالفة^(١) إذا شهد لهم مائة . (كذا)^(٢)

(١) في الأصل : (في أمم سالفة) .

(٢) هكذا في الأصل .

- * ومنها : أنهم أقل الأمم عملاً ، وأكثرهم أجراً .
- * ومنها : أقصرهم أعماراً ، وأوفرهم خيراً .
- * ومنها : أوتوا العلم الأول والآخر العلماء من هذه الأمة .
- * ومنها : آخر الأمم فافتضحت الأمم عندهم ولم يفتضحوا .
- * ومنها : أنهم أوتوا [(١)] الكتب .
- * ومنها : لاتزال طائفة منهم ظاهرين على الحق حتى يأمر (٢) الله .
- * ومنها : أنهم يدخلون قبورهم بذنبيهم ويخرجون منها بلا ذنوب
تمحص عنهم باستغفار المؤمنين لها .
- * ومنها : أنهم اختصوا في الآخرة بأنهم أول من تنشق عنهم الأرض من
الأمم .
- * ومنها : أنهم يدعون يوم القيامة غُرّاً محجلين من آثار الوضوء .

(١) هذه الكلمة غير واضحة في الأصل ولكن حروفها تشبه كلم [نضيف] ولا أدري
ماذا يقصد بها ولعلها [أفضل] وحدث التحريف من الناسخ . ومعها يستقيم
السياق لتكون العبارة [أنهم أوتوا أفضل الكتاب] . ولا أظنها : (تصنيف الكتب) .
(٢) في الأصل : (تأمر) .

- * ومنها : أنهم يكرمون في الموقف^(١) على مكان عال .
- * ومنها : أن لهم سيمًا في وجوههم من أثر السجود في الدنيا على قول ، وفي الآخرة على قول .
- وعن « شهر بن حوشب »^(٢) :
- تكون مواضع السجود من وجوههم كالقمر^(٣) ليلة البدر .
- * ومنها : يؤتون كتبهم بأيما هم .
- * ومنها : أن نورهم يسعى بين أيديهم وبأيما هم .

(١) المقصود به هنا المكان الذي ستحاسب عليه الأمة يوم القيامة .

(٢) (شهر بن حوشب) . وهو : شهر بن حوشب ، من الأشعرين ، وكان ضعيفاً في الحديث .

حدثنا إسحاق بن راهويه ، عن النضر بن شميل قال : ذكر « شهر » عند « ابن عون » فقال : إن شهراً تركوه ، ومات سنة ٩٨ هـ ، ويقال : سنة ١١٢ هـ وقال صاحب الأعلام : سنة ١٠٠ هـ .

ودخل بيت المال فأخذ خريطة فقال قائل :

لقد باع شهر دينه بخريطة * فمن يأمن القراء بعدك يا شهر

انظر المعارف لابن قتيبة ص ٤٤٨ والأعلام للزركلي .

(٣) في الأصل : (كل قمر)

* ومنها : أن لهم ما سعوا وما يسعى لهم وليس لمن قبلهم إلا ما سعى^(١).

* ومنها : أنهم يدخلون قبل سائر الأمم .

* ومنها : أن يدخل منهم الجنة سبعون ألفا بغير حساب .

* ومنها : سجدة السهو في الصلاة .

* ومنها : صدقة الفطر .

وبالجملة حقا^(٢) اختصت هذه الأمة بما لم يعطها غيرها من الأمم تكريما لنبيها (ﷺ) وزيادة في شرفه وكرامته (وكذا في مواهب المدينة

(١) لعل المؤلف هنا ربط بين السعى وبين استغفار الملائكة في قوله تعالى ﴿ الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ﴾ آية (٧) من سورة غافر مكية .

وفي هذا المعنى يكون كلام المؤلف مناسبا لما تفسره الآية ، ولكن إذا فهم السعى على معنى الحركة والأجر عليها مثل الآية ﴿ وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ﴾ وأن سعية سوف يرى * ثم يجزأ الجزأ الأولي ﴿ آيات رقم (٣٩ ، ٤٠ ، ٤١) من سورة النجم مكية ، فإن كلام المؤلف هنا غير مناسب إلا بالشرط الأول وهو (أن لهم ما سعوا) .

(٢) في الأصل : (حقة) .

مختصراً^(١).

* ومنها : جاء في الخبر قال النبي (ﷺ) سألت^(٢) ربي ليسلة

المعراج مسألة^(٣) قلت : يا رب أعطيت لأدم الجنة فما لي

ولأمتي ؟

فقال الله تعالى : أعطيته ثم عزلت ، وأعطيت مع أمتك ولا

أعزل لك .

قلت : أعطيت لنوح السفينة فما لي ولأمتي ؟ .

فقال : جعلت الدنيا كلها مسجداً وطهوراً حتى تجوز أمتك على

الصراط في المسجد كالبرق .

قلت : يا رب صيرت النار على إبراهيم برداً وسلاماً .

فقال : كذلك أجعل على أمتك .

(١) (مواهب المدينة) لعله كتاب (المواهب اللدنية بالمنح المحمدية) في السيرة

النبوية ، في مجلد ، للشيخ شهاب الدين القسطلاني المصري ، المتوفى سنة ٩٢٣ هـ

ويقول صاحب كشف الظنون : هو كتاب جليل القدر ، كثير النفع ليس له نظير في

بابه ، رتبته على عشرة مقاصد : الأول في تشريف الله لنبيه بسبق نبوته ... انظر ما

قاله صاحب كشف الظنون ج ٢ ص ١٨٩٦ .

(٢) في الأصل : (سئلت) .

(٣) في الأصل : (مسألة) .

قلت : يارب أعطيت إسماعيل زمزم .
فقال : أعطيت لك ولأمتك الكوثر .
قلت : أعطيت إسماعيل الفداء .
فقال : لأمتك اليهود والنصارى^(١) .
قلت : نجيت يوسف من ظلمات ثلاث^(٢) .
فقال : كذلك أنجي^(٣) أمتك من ظلمة القبر ، والقيامة ، والصراط .
قلت : أعطيت الخضر من الحياة .
فقال : لك ولأمتك سلسيل .
قلت : أعطيت لموسى التوراة .
فقال : لك ولأمتك آية الكرسي .
قلت : أعطيت لعيسى الإنجيل .
فقال : ولأمتك سورة الإخلاص .
ثم قال : يا محمد أكرمتك بسورة ليست في الكتب المقدمة لا في التوراة
ولا الإنجيل والزبور مثلها وهي فاتحة الكتاب ، من قرأها من أمتك حرمت
جسده على النار (كذا مكاشفة القلوب)^(٤) .

(١) في الأصل : (فقال : لأمتك يهود ، والنصارا) .

(٢) في الأصل : (تلت) .

(٣) في الأصل : (أنجا) .

(٤) انظر الإشارة السابقة عن مكاشفة القلوب .

* ومنها : ورد في بعض الأخبار / الأسرار أنه (ﷺ) : لما كان من ربه قباب قوسين قال (ﷺ) : اللهم إنك عذبت الأمم بالحجارة ، وبعضهم بالخسف فما أنت فاعل بأمتي .
فقال الله تعالى : أنزل عليهم الرحمة ، وأبدل سيئاتهم حسنات ، ومن دعاني منهم لبيته ، ومن سألتني أعطيته^(١) ، ومن توكل عليّ كفيتة ، وفي الدنيا أستر على العصاة وفي الآخرة أشفعك فيهم .. (كذا في المواهب)^(٢) .

* ومنها : في الخبر لما أراد صلى الله عليه وسلم الانصراف قال (ﷺ) : يا رب كل قادم من سفره تحفة فما تحفتك لأمتي ؟
فقال الله تعالى : أنا لهم ما عاشوا ، وأنا لهم إذا ماتوا ، وأنا لهم في القبور ، وأنا لهم في النشور .
(كذا في المواهب) .

هذه الخصائص مخصوصة بهذه الأمة بما لم يعطها غيرها من الأمم الحمد لله الذي جعلنا منها .



(١) في الأصل : (ومن سئلني أعطيت) .

(٢) لم أعثر عليه ، ولعله المواهب اللدنية الذي سبقت الإشارة إليه .

الباب الثالث في ذكر أعمالها

اعلم أن هذه الأمة المرحومة تعمل عملاً قليلاً في أقصر أعمارها ،
فيعطى الله تعالى بلطفه ثواباً كثيراً ، وأجرأ جسيماً بشرافة حبيبهِ (ﷺ)
فستذكر بتوفيق الله تعالى في سورة البقرة :

﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة ﴾ ^(١).

أى مثل إنفاقهم ، أى مثل إنفاقهم كمثل حبة ، أو مثلهم كمثل زرع ^(٢)
حبة على حذف المضاف .

﴿ أنبت ﴾ .

(١) آية رقم (٢٦١) من سورة البقرة مدنية .

(٢) في الأصل : (ذر) .

أى : أخرجت هذه الحبة .

﴿ سبع سنابل فى كل سنبله مائه حبه ﴾ .

أسند الإنبات إلى الحبة لما كانت من الأسباب كما يسند إلى الأرض والماء ، والمنبت على الحقيقة هو الله تعالى .

والمعنى أنه يخرج منها ساق ويتشعب منها سبع شعب لكل منها سنبله فيها مائه حبة ، وهو تمثيل لا يقتضى وقوعه ، وقد يكون فى الذرة والذهن وهو البر فى الأرض ، ما لم يضاعف تلك المضاعفة لمن شاء بفضله ، وعلى حسب حالة المتفق من إخلاصه وتعبه ، ومن أجله تتفاوت الأعمال فى مقادير الثواب^(١) يعنى يزيد على سبعمائه لمن يشاء . فىكون مثل الزارع^(٢) إن كان الزارع حاذقا ، ويكون البذر جيدا وتكون الأرض عامرة بالزراع أكثر .
فذلك المتصدق إن كان صالحا ، والمال طيبا ويضع فى موضعه فىصير الثواب أكثر .

﴿ والله واسع ﴾ أى لا يضيق عليه بما يتفضل به من الزيادة .

(١) فى الأصل : (الثوب) .

(٢) فى الأصل (الزراع) .

﴿عَلِيمٌ﴾^(١) بنية المنفق وقدر إنفاقه .

عن ابن عمر رضى الله عنهما ، لما نزلت هذه الآية قال رسول الله
(ﷺ) :

زاد الله على أمتي (كذا في البيضاوى)^(٢) .

* ومنها : بشر الله تعالى المؤمن على لسان حبيبه (ﷺ) في سورة
« يونس » :

﴿وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم﴾^(٣) .

اختلفوا فيه .

قال ابن عباس : أجراً عظيماً بما قدموا من أعمالهم .

قال الضحاك : ثواب صدق .

(١) استكمال الآية السابقة (٢٦١) من سورة البقرة .

(٢) تفسير « البيضاوى » : هو المسمى بـ « أنوار التنزيل وأسرار التأويل » للقاضى الإمام
العلامة ناصر الدين أبى سعيد عبد الله بن عمر البيضاوى الشافعى ، المتوفى بتبرير
سنة ٦٨٥ هـ وقيل : سنة ٦٩٢ هـ .

انظر كشف الظنون ج ١ ص ١٨٦ .

(٣) آية رقم (٢) من سورة يونس مكية .

قال زيد بن أسلم : هو شفاعة الرسول (ﷺ) .

قال عطاء : مقام صدق لا زوال ، ولا ألم فيه .

قيل : هو السعادة .

قيل : هو المنزلة الرفيعة ، (كذا في البغوى)^(١) .

* ومنها : قال الله تعالى في سورة النمل :

﴿ من جاء بالحسنة ... ﴾^(٢) لا إله إلا الله .

قال قتادة : بالإخلاص ، وقيل : كل طاعة

﴿ فله خير منها ﴾ يعنى له من تلك الحسنة خير يوم القيامة وهو

الثواب والأمن من العذاب .

وقيل : خير منها ، رضوان الله .

وقال محمد بن كعب : ﴿ فله خير منها ﴾ يعنى الأضعاف ،

أعطاه الله بالواحدة عشرة فصاعداً لأن الأضعاف خصائص هذه الأمة ،

لأن للشيطان سبيلاً على عمل ابن آدم وليس له سبيل إلى الأضعاف ولا نطيع

(١) البغوى : سبقت الإشارة إليه .

(٢) آية رقم (٨٩) من سورة النمل مكية .

للخصوم في الأضعاف ، ولأن الحسنة على استحقاق العبد والتضعيف لما يليق بكرم الرب .

﴿ وهم من فزع يومئذ آمنون ﴾^(١) .

فإنه يقتضى الأمن من جميع فزع ذلك اليوم
(كذا في البغوى)^(٢) .

* ومنها : أكرم الله تعالى هذه الأمة ليلة القدر التى منح^(٣)
الرحمة فيها ، وحى الذنوب للعصاة فيها وذكر شأنها فى
سورة القدر على ثلاثة أوجه تكريها لحبيبه (ﷺ) وتبشير
الأمة .

أحدها : قوله تعالى :

﴿ ليلة القدر خير من ألف شهر ﴾^(٤) .

يعنى أن العبادة فيها خير من عبادة ألف شهر لم تكن فيها ليلة القدر ،
وإنما كان كذلك لما يزيد الله تعالى فيها من المنافع والأرزاق وأنواع الخير .

(١) استكمال الآية السابقة .

(٢) سبق الإشارة إليه .

(٣) فى الأصل (ما ج) هكذا .

(٤) انظر سورة القدر كلها مكية وآياتها خمس آيات .

قال مجاهد ، عن « وهب بن منبه » :

كان في بنى إسرائيل رجل يقال له : شمعون ، قاتل الكفار ، في سبيل الله ألف شهر بالصوم ، فإذا عطش يخرج من موضع الأسنان زُلْالاً فيشربه ، وإذا جاع^(١) ينبت فيها لحم فيأكله ، فعلى هذا يحارب الكفار كل يوم ، ولم يضع السلاح حتى مضى من عمره ألف شهر فعجز الكفار ، ولم يظفروا به بالقتال ، وأنه كان رسول الله (ﷺ) ذات يوم جالسا بين أصحابه فذكرت قصة هذا الرجل ، فعظم ذلك على رسول الله (ﷺ) وأصحابه ، رضى الله عنهم ، فقال :

يارب جعلت عمر أمتى أقصر الأعمار ، وعملهم أقل الأعمال فأنزل الله تعالى هذه السورة ، وذكر فيها ليلة القدر .

فقال : يا محمد أعطيت هذه الليلة لك ولأمتك في كل سنة ، وهي خير لك ولأمتك من ألف شهر التي جاهد فيها ذلك الغازي من بنى إسرائيل وألف شهر يكون ثلاثا وثمانين سنة وأربعة أشهر .

وروى عن عليّ ، رضى الله عنه أنه قال :

(١) في الأصل : (ولما جاع) . والصحيح : (ولما يجوع) أو كما أثبتناه .

تذكره أن أربعة نفر في بنى إسرائيل عبدوا كل واحد^(١) منهم ألف شهر .

فقالوا : نجا لهم فاستكثروا فأنزل الله تعالى هذه السورة . يعنى كأنه تعالى يقول : يا أمة محمد قد أعطيتكم ليلة القدر فعبادتكم فيها خير من عبادة الإسرائيليين ألف شهر .

وروى بعضهم :

لما دنت^(٢) وفاة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقرب فراقه عن أمته ، وحزن على قلة أعمالهم^(٣) . فأنزل الله تعالى ليلة القدر . كأنه تعالى قال يا محمد لا تحزن على قلة أعمالهم فإنى قد تفضلت عليهم بإعطاء ليلة القدر فإن عبادتهم فيها خير من عبادة ألف شهر .

وروى عن أنس بن مالك ، رضى الله عنه أنه قال :

روى رسول الله (ﷺ) أعمار الناس كلهم فاستقصر أعمار أمته ، وخاف ألا يبلغوا من الأعمال مثل ما بلغه سائر الأمم . فأعطاه الله تعالى

(١) في الأصل : (عبد ولكل واحد) .

(٢) في الأصل : (دنى) .

(٣) في الأصل : (أعمالهم) .

ليلة القدر خير من ألف شهر لسائر الأمم ، ولذا يؤتى^(١) بالإسرائيلى الذى عبد أربعمئة سنة ويؤتى^(١) برجل من هذه الأمة وقد عبد الله تعالى أربعين سنة فيعد ثوابها فيكون ثواب أمة محمد أكثر من ثواب الإسرائيلى ، فيقول الإسرائيلى :

إلهى أنت ملك عادل وأرى ثوابه فى أربعين سنة أكثر من ثوابى فى أربعمئة سنة .

فيقول الله تعالى : فى عبادته ثواب ليلة القدر .
(كذا فى التفاسير)

وثانيها :

نزول الملائكة على هذه الأمة فى ليلة القدر .
كما قال الله تعالى : ﴿ تنزل الملائكة والروح فيها ﴾ .
أى ليلة القدر من غروب الشمس إلى طلوعها .
﴿ بإذن ربهم من كل أمر ﴾^(٢) .
من الخير والبركة .
وقال بعض الحكماء :

(١) فى الأصل : (يجرى) .

(٢) انظر سورة القدر كلها خمس آيات .

إن الحكمة في نزول الملائكة في ليلة القدر دون الليالي : أن الملوك والسادات لا يحبون أن يدخل دار أحد حتى تزين دأره بالفرش والبسط . فكذلك الرب عز وجل إذا كانت ليلة القدر يأمر الله الملائكة بالنزول إلى الأرض لأن المؤمنين زينوا أنفسهم بالصوم ، والصلاة ومساجدهم بالقناديل والمصابيح .

وثالثها :

سلام الملائكة على هذه الأمة في ليلة القدر كما قال الله تعالى ﴿ سلام ﴾ على أهل الطاعة يعنى من كل شر وأمة ﴿ سلام هى ﴾ أى فى تلك الليلة . أو سلام فى تلك الليلة على كل مسلم ومسلمة . ﴿ حتى مطلع الفجر ﴾ يعنى إلى طلوع الفجر . قال بعض العرفاء :

إن الحكمة فى سلام الملائكة أن محمدا (صلى الله عليه وسلم) حظـر على قلبه الشريف أنه بماذا يتعامل الرب عز وجل مع أمتى الضعيفة ؟^(١) .

فقال الله تعالى : يا محمد إلى متى يكون غم الأمة فى قلبك ؟

(١) فى الأصل : (ماذا يعامل الرب عز وجل مع أمتى الضعيف) .

لا تحزن فإنى لا أخرج أمتك من الدنيا حتى أعطيهم درجات الأنبياء في الدنيا وهى أن تنزل عليهم الملائكة بالسلام والبشارة عند نزع روحهم .

كما قال الله تعالى :

﴿ تنزل عليهم الملائكة ﴾^(١) الآية .

فكذلك أنزل الملائكة على أمتك فى كل ليلة قدر بالسلام منى والرحمة والبشارة .

فإذا أعطيتهم فى الدنيا درجات الأنبياء (عليهم السلام) فما تظن أن أعاملهم فى العقبى .

الحمد لله الذى جعلنا من أمة محمد (ﷺ) .

وإذا أردت^(٢) تفصيل القدر فانظر فى سورة القدر فى تفسيره .

* ومنها :

روى عن النبى (صلى الله عليه وسلم) أنه قال :

سمعت جبريل (عليه السلام) إنه قال :

(١) آية (٣٠) من سورة فصلت (مكية) .

(٢) (وإذا أردتكَ) هكذا فى الأصل .

« كنت أطير مع ميكائيل في البحار فإذا في قعر البحر ملك يسبح الله ، وفي ظهره صندوق ، فسألنا ذلك الملك عما في الصندوق . فقال فيه غلام يعبد الله تعالى منذ أربعمئة سنة ، ولم يبق على وجه الأرض أمكنة إلا سجد عليها وعبد ربه فيها . فلما سجد على جميع الأماكن وصلى عليها تمنى أن يعبد الله في مكان لا يعبد فيه أحد وهو قعر البحار ، فكلفني ربي أن أحمله وأطوف به في قعر البحار . فطفت به في قعر سبعة أبحر ، فتعجبنا من فعل ذلك الغلام فقال الله تعالى :

من صام رمضان ، وقام ليلاليه ، وخرج يوم العيد إلى المصلى وصلى ركعتين من أمة محمد . فهو أفضل عندي من ذلك الرجل .
(كذا في كتاب المهمات) (١) .

❖ ومنها :

روى أن موسى (عليه السلام) كان يقرأ التوراة (٢) وجد نعت (٣)
هذه الأمة فقال :

يا رب هل أحد أفضل من أمتي ؟ .

(١) لم أمتد إليه .

(٢) في الأصل : (يقرأ التوراة) .

(٣) في الأصل : (وجد نعت في هذه الأمة) .

قال : نعم ، أمة محمد .

ثم قال له : اذهب إلى جبل بيت المقدس .

فذهب موسى فرأى قسوما يعبدون الله تعالى فسألهم فقالوا : نحن من أمتك نعبد الله ههنا منذ سبعين سنة بالجد والاجتهاد . لباس القبر على أبداننا ونعل الخشب على أرجلنا ، وطعامنا نبات الأرض وشرابنا ماء المطر ، ولباسنا قشر الشجر ، ولا نرفع رؤوسنا حياء من الله تعالى منذ سبعين سنة .

ففرح موسى (عليه السلام) بذلك ، فأوحى الله تعالى إليه :

يا موسى ، لأمة محمد يوم ، ركعتان فيه خير من هذا كله .

فقال موسى : يارب ، أى يوم هذا ؟

فقال : يوم الجمعة ، إن كل مؤمن يدعو فيه^(١) فإنه لا يكون بينه وبين

القبول حجاب .

(كذا في مشكاة الأنوار)^(٢)

* ومنها : روى عن أنس بن مالك ، رضى الله عنه ، قال :

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :

(١) فى الأصل : (إن كل المؤمن يدعو فيها) .

(٢) سبقت الإشارة إليه .

« إذا كان يوم الجمعة يأمر الله الملائكة فيأتون البيت المعمور وهو بيت في السماء الرابعة ، له أربعة أركان :

ركن من ياقوتة حمراء ، وركن من زمرد ، وركن من ذهب أحمر ، وركن من فضة بيضاء .

فتأتيه الملائكة فيصعد جبريل على منارة من فضة بيضاء ينادى بالأذان يوم الجمعة ، فيصعد ميكائيل على منبر من ياقوتة حمراء فيخطب عليه ثم ينزل فيصلي بهم الجمعة . ثم يقوم جبريل ويقول :

يا ملائكة ربي أشهدكم قد وهبت ثواب هذا الأذان لأمة محمد .

ثم يقوم ميكائيل ، ويقول :

يا ملائكة ربي إني أشهدكم أني قد وهبت ثواب هذه الخطبة لأمة محمد^(١) .

ثم يقول الله تعالى :

أنا معدن السخاء ، أشهدكم أني قد غفرت لجميع أمة محمد (ﷺ) .

الحمد لله على ذلك ، هذه الخصائص مخصصة لأمة محمد دون

(١) حديث : إذا كان يوم الجمعة . . . ينظر في فهرس الأحاديث نهاية الكتاب .

الأمم . (كذا في جواهر البحار)^(١) .

✽ ومنها : روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال :

« أتاني جبريل وفي كفه مرآة بيضاء . قال هذا^(٢) يوم الجمعة يعرضه^(٣) عليك ربك ليكون ذلك عيداً لأمتك من بعدك .

قلت : فما لنا فيه^(٤) ؟

فقال : لكم فيه خير ساعة . من دعا فيه بخير استجيب له ، وهو سيد الأيام عندنا ونحن ندعوه يوم المزيد .

قلت : ولم ؟

فقال : إن ربك اتخذ في الجنة وادياً واسعاً من المسك الأبيض . فإذا يوم

(١) جواهر البحار : هو كتاب (جواهر البحار في نظم سيرة النبي المختار ﷺ) وهو أرجوزة للشيخ برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي المتوفى سنة ٨٨٥ هـ ، مطلعها :

مابال جفئك هامي الدمع هامة ... إلخ

ثم شرحها في مجلدين . (انظر كشف الظنون جـ ١ ص ٦١٢) .

(٢) في الأصل : (هذه) .

(٣) في الأصل : (يعرضها) .

(٤) في الأصل : (فيها) .

الجمعة يتجلى لهم حتى ينظروا إلى وجهه .

(كذا في مشكاة الأنوار) .

✽ ومنها :

أن الملائكة سجدوا لآدم ، وكانوا من الملائكة الأعلى . وامتنع إبليس عن سجوده لآدم وكان رئيسا للملائكة الأسفل .

إن جبريل (عليه السلام) جاء وقام في مكان رد إبليس منه وسجد من غير أن يؤمر بذلك .

فقال له الجبار :

لم فعلت يا جبريل ؟

فقال : إظهاراً لعظمتك حتى لا يبقى موضع خال من عبادتك .

فقال الله تعالى :

— أعطيتك بهذا من الثواب مثل ما أعطيت جميع الملائكة .

فلما أخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) بذلك تعجب !

(الثواب الكثير لعمل يسير) .

فقال جبريل :

— هل أخبرك بأعجب من هذا ؟

فقال (صلى الله عليه وسلم) :

... نعم .

فقال :

... حين قيل لي ذلك تعجبتُ كما تعجبتُ فقال لي الجبار :

إن في آخر الأسم من لو دخل في صلاة الإمام والإمام في السجود فلم
يمنع بل وافقه في السجود مع علمه بأن هذا السجود لا يعتد به ، فإنني
أعطيه يا جبريل جميع ما أعطيك وملائكتي .

(كذا في در الواعظين)^(١) .

* ومنها : روى أبو هريرة^(٢) رضى الله عنه ، أنه قال :

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :

« كل عمل ابن آدم يضاعف ، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة
ضعف » .

قال الله : (إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به ، يدع شهوته وطعامه

(١) (در الواعظين) أشار صاحب كشف الظنون إلى عنوان الكتاب فقط ، ولكنه
لم يذكر أمامه شيئا (انظر كشف الظنون ج ١ ص ٧٣٧) .

(٢) في الأصل : (أبي هريرة) .

من أجلى الحديث (١).

(متفق عليه)

* ومنها :

روى عن النبي (ﷺ) أنه قال (٢) :

الأعمال عند الله سبعة :

عمل بمثله ، وعمل موجب للجنة ، وعمل للنار ، وعمل بعشر أمثال ،
وعمل بسبعمئة ، وعمل لا يعلم ثواب عامله إلا الله .

* فأما العمل الذى بمثله :

فالرجل الذى يعمل سيئة تكتب واحدة ورجل يهتم أى يقصد الحسنة
ولا يعمل ، ما يكتب له إلا حسنة واحدة .

* وأما العمل الذى بمثله :

فرجل سنَّ سنةً فله أجر من عمل به .

* وأما العمل الموجب للجنة :

(١) الحديث : كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف

إلا الصوم ... ، ينظر فى فهرس الأحاديث النبوية نهاية الكتاب .

(٢) حديث : الأعمال عند الله سبعة ... ينظر فى فهرس الأحاديث نهاية الكتاب .

من لقي الله لا يعبد غيره وجبت له الجنة^(١) .

* وأما العمل الذي بعشر أمثاله :

من عمل حسنة يكتب له عشر أمثاله .

* وأما العمل الذي بسبعائة :

من يعمل في سبيل الله وينفق في ذلك يُكْتَبَ له سبعائة .

* وأما العمل الذي لا يعلم ثواب عامله إلا الله :

الصوم . يعنى ثواب الصوم . لا يقادّره ولا يحصى حصره إلا الله
لاشتماله على الخصوصيات ، ولأن الصوم لا صورة له في الظاهر بخلاف
سائر العبادات فيكون خالصا لله تعالى .

(كذا في مشكاة الأنوار) .

روى أن عيسى (عليه السلام) كان في سياحة ينظر^(٢) إلى جبل عال
فصعد . فإذا هو بصخرة في ذروة الجبل أشد بياضا من اللبن . نظر عيسى
وتعجب من حسنّها . فأوحى الله إليه :

(١) في الأصل : (النار) .

(٢) في الأصل : (فإذا ينظر) .

يا عيسى أتحب أن أبين لك أعجب مما ترى .

فقال : نعم يارب

فانقلقت الصخرة فإذا فيها شيخ عليه مدرعة من الشعر وبيده عكازة
خضراء وبين يديه عنب وهو قائم يصلى .

فتعجب عيسى من ذلك وقال :

يا شيخ ما هذا الذى أرى بين يديك ؟

فقال :

رزقى فى كل يوم .

فقال له :

منذ كم تعبد الله فى هذه الصخرة ؟

فقال له :

منذ أربعمئة سنة .

قال عيسى :

إلهى وسيدى ما أظن أنك خلقت خلقا أفضل من هذا .

فأوحى الله إليه : أن رجلا من أمة محمد أدرك شهر^(١) شعبان فصلى ليلة النصف^(٢) وصام يوماً منه . فهو أفضل عندى من عبادة عبدى هذا بعمل أربعائة سنة .

فقال عيسى عليه السلام : ليتنى كنت من أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) الحمد لله الذى جعلنا من هذه الأمة .

(كذا فى زهرة الرياحين)^(٣)

* ومنها : عن بريدة ، رضى الله عنه ، أنه قال :

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)^(٤) :

« أهل الجنة عشرون ومائة صنف . ثمانون منها من هذه الأمة ، وأربعون من سائر الأمم » .

رواه الترمذى والدارمى .

(١) فى الأصل : (بشهر) .

(٢) فى الأصل : (ليلة نصف) .

(٣) زهرة الرياحين لم يذكره صاحب كشف الظنون ، ولم أجده أيضا فى إيضاح المكنون .

(٤) حديث : أهل الجنة عشرون ومائة صنف ... ينظر فى فهرس الأحاديث النبوية نهاية الكتاب .

ذكر أعمال الأمة المحمدية

الحمد لله الذى جعلنا من أمة محمد (عليه الصلاة والسلام) وهداانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، اللهم اجعلنا من التوابين واجعلنا من المتطهرين من عبادك الصالحين ، واجعلنا من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

وقد وقع الفراغ من فضائل الأمة المرحومة الطيبة الممدوحة . ولئن دعا إليه وللمؤمنين والمؤمنات يوم يقوم الحساب . وهو حسبى ونعم الوكيل .
وصلى الله على سيدنا محمد أفضل الأنبياء وأكرم الرسل وسلم تسليما كثيرا . وأصحابه الطيبين وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين بجاه سيد المرسلين .

والحمد لله رب العالمين .

فى ١١ ذى القعدة سنة ١١٧٣ هـ

مجموعة الفهارس

الفهارس العامة

- ١ - فهرس الآيات القرآنية .
- ٢ - فهرس الأحاديث .
- ٣ - فهرس الأعلام .
- ٤ - فهرس الكتب الواردة بالنص .
- ٥ - فهرس المصادر والمراجع .
- ٦ - فهرس المحتوى .

أولا : فهرس الآيات القرآنية

مبيناً بها رقم السورة ورقم الآية ونصها ومكية أم مدنية
ورقم الصفحة التي وردت بها في الكتاب

فهرس الآيات القرآنية

نص الآية	رقم الآية	مكية أو مدنية	رقم الصفحة
٢. البقرة :			
﴿ ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين ﴾ .	١٣٠	مدنية	٣٧
﴿ سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾ .	١٤٢	مدنية	٣٧، ٣٦
﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ .	١٤٣	مدنية	٣٧، ٣٦ ٤٢، ٤١
﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ .	١٨٥	مدنية	٤٩
﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ﴾ .	٢٦١	مدنية	٩٣، ٩٢، ٩١

نص الآية	رقم الآية	مكية أو مدنية	رقم الصفحة
﴿ آمَنَ الرُّسُلُ بِهَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْهُ وَكُتِبَ وَرَسُولُهُ لَا تَفَرَّقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رَسُولِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ * لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِمْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاقْضِ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ .	٢٨٥ ، ٢٨٦	مدنيتان	٤٤ ، ٤٥ ٤٦ ، ٤٧ ٤٨ ، ٤٩ ٥٠
٣- آل عمران :			
﴿ كَتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ .	١١٠	مدنية	٣٤ ، ٥٤ ، ٦١

فهرس الآيات القرآنية

نص الآية	رقم الآية	مكية أو مدنية	رقم الصفحة
٥- المائدة : ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُمْ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ السَّرْقِبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ .	١١٧	مدنية	٤٣
١٢- يوسف : ﴿ وَتَسْأَلُنِي عَنْهُمْ وَقَالَ يَ إِيَّاهُ أَثَقُلْتُ عَلَى يُوسُفَ وَأَبْيَضْتُ عَنْهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ .	٨٤	مكية	٨٥
٢٢- الحج : ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَمَامٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ .	٢٧	مدنية	٧١
﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ			

نص الآية	رقم الآية	مكية أو مدنية	رقم الصفحة
الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير ﴿ . ٢٤- النور :	٧٨	مدنية	٨٥
﴿ يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ﴾ . ٢٧- النمل :	٢٤	مدنية	٤٤ ، ٣٤
﴿ قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ءالله خير أمّا يشركون ﴾ . ﴿ من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ﴾ . ٣٦- يس :	٥٩	مكية	٥٧
﴿ اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ﴾ . ٤٨- الفتح :	٨٩	مكية	٩٩ ، ٩٨
﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً	٦٥	مكية	٤٤

فهرس الآيات القرآنية

نص الآية	رقم الآية	مكية أو مدنية	رقم الصفحة
سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزراع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا ﴿٥٠﴾	٢٩	مدنية	٧٧، ٧٨ ٧٩، ٨٠
﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ .	١٨	مكية	٤٢
﴿ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ﴾ .	٢١	مكية	٤٢
٦٨ - القلم : ﴿ قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون ﴾ .	٢٨	مدنية	٣٨
٩٧ - القدر : ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر *			

نص الآية	رقم الآية	مكية أو مدنية	رقم الصفحة
وما أدراك ما ليلة القدر * ليلة القدر خير من ألف شهر * تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر * سلام هي حتى مطلع الفجر ﴿	كلها	مكية	٣٨، ٩٩، ١٠٢، ١٠٣

□○□○□

ثانيا : فهرس الأحاديث

١- حديث : « أبشروا أبشروا إنما مثل أمتي مثل الغيث لا يدرى آخره خير أم أوله » .

رواه الترمذى فى الأدب ٩١ .

وقال (مثل أمتي مثل المطر) الحديث .

وانظر مشكاة المصابيح ٣٨٩ واستكمال الحديث .

* * *

٢- حديث : « أتانى جبريل وفى كفه مرآة بيضاء . قال : هذا يوم الجمعة يعرضه عليك ربك ليكون ذلك عيداً لأمتك من بعدك » .

قلت : فما لنا فيه ؟

فقال : لكم فيه خير ساعة من دعا فيها بخير استجيب له وهو سيد الأيام عندنا » .

انظر أحمد بن حنبل ٥ / ٢٢٧ .

برواية مختلفة (فضلتكم بها على سائر الأمم لم تُصلَّها أمة - أى الجمعة إلخ) .

* * *

٣. حديث: « أتى أسقف إلى رسول الله ﷺ ذكر أنه رأى في منامه الأمم : كانوا يمضون على الصراط يتهافتون حتى أتت أمة محمد غراً مجلين . فقلت : من هؤلاء ؟ فقالوا : أمة محمد غراً مجلين عليهم أثر الطهور فلما أصبح أسلم » .
 انظر أحمد بن حنبل ٣ / ٤٣١ ، ٤ / ٢٠٧ .
 وانظر البخارى فى الوضوء ٣ .
 ومسلم فى الطهارة ٣٤ ، ٣٩ .

* * *

٤. حديث: « إذا كان يوم الجمعة يأمر الله الملائكة فيأتون البيت المعمور ، وهو بيت فى السماء الرابعة له أربعة أركان إلخ » .
 انظر البخارى فى الجمعة ٣١ ، وبدء الخلق ٦ ومسلم فى الجمعة ٢٤ .
 والنسائى فى الجمعة ٢٤ .
 والنسائى فى الجمعة ١٣ ، والإقامة ٨٢ .
 وأحمد بن حنبل ٢ / ٢٣٩ ، ٢٥٩ ، ٢٧٣ ، ٢٨٠ ،
 ٣٤٣ ، ٤٨٣ ، ٤٩١ ، ٥٠٥ ، ٥١٣ .
 ٣ / ٨١ ، ٥ / ٢٦٠ ، ٢٦٣ وفيه روايات مختلفة .

* * *

٥. حديث: « أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء » .

قلت : يا رسول الله ما هو ؟

قال : نصرت بالرعب إلخ » .

البخارى فى التيمم ١ ، والصلاة ٥٦ .

ومسلم فى المساجد ٣ .

والنسائى فى الغسل ٢٦ .

والدارمى فى السير ٢٨ ، والصلاة ١١١ .

وله روايات متعددة ، وانتقالات لبعض الجمل منها
هذه الرواية .

٦. حديث: « الأعمال عند الله سبعة :

عمل بمثله ، وعمل موجب للجنة ، وعمل للنار ، وعمل
بعشر أمثال ، وعمل بسبعمئة ، وعمل لا يعلم ثواب عامله
إلا الله » .

لم أجد نص هذا الحديث تماماً .

وإن كان هناك أحاديث أخرى .

انظر مثلاً حديث جابر : أتى النبى رجل فقال

يا رسول الله ما الموجبتان ؟

انظر ص ٣٣ المجلد الأول (التاج الجامع للأصول) .

٧- حديث: « أمة وسطاً : أى عدلاً » .

الوسط العدل جعلناكم أمة وسطاً .

رواه أحمد بن حنبل ٣ / ٣٢٠ .

وانظر حديث رقم ١٦٠ .

* * *

٨- حديث: « إن أمتي مرحومة ، إذا كان يوم القيامة أعطى الله لكل رجل من هذه الأمة رجلاً من الكفار فيقول : هذا فداؤك من النار » .

روى الطبراني في معجمه الصغير الحديث رقم (٥)

ص ٤٣ . ما يقارب هذا الحديث وقال : عن أبي بردة

ابن أبي موسى عن أبيه عن النبي ﷺ قال :

« أمتي مرحومة جعل الله عذابها بأيديها فإذا كان يوم

القيامة دُفع إلى كل رجل من المسلمين رجل من أهل

الآديان فكان فداءه من النار » .

لم يروه عن سالم وابن خنيس إلا زهير تفرد به عمرو .

* * *

٩ - حديث: « إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » .

أورده الطبراني بنصه في معجمه الصغير حديث رقم (٧٥٢) وقال :

لم يروه عن الأوزاعي إلا بشر تفرد به الربيع بن سليمان .
انظر المعجم الصغير للطبراني ج ١ ص ٢٨٢ .

١٠ - حديث: « أنا أول من يؤذن له بالسجود يوم القيامة وأنا أول من يؤذن له أن يرفع رأسه ، فأنظر إلى ما بين يدي فأعرف أمتي من بين سائر الأمم ومن خلفي مثل ذلك ، وعن شالي مثل ذلك فقال رجال : يا رسول الله ، كيف تعرف أمتك من بين الأمم فيما بين نوح إلى أمتك .
فقال ﷺ : هم غر محجلون من أثر الوضوء ليس أحد كذلك غيرهم » .

انظر الأحاديث التي نقلها صاحب كتاب (التاج)
النبوة والرسالة من ص ٢٢٨ إلى ص ٢٣٠ .

- ١١- حديث: « أنتم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله » .
(إنكم تُتِمُّون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله) .
رواه هكذا الترمذى فى التفسير سورة ٣ ، ٩ .
وابن ماجه فى الزهد ٣٤ .
والدارمى فى الرقاق ٤٧ .
وأحمد بن حنبل ٥ / ٣ ، ٥ .

- ١٢- حديث: « أنزل الله تعالى آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل أن يخلق الخلق بألفى سنة » .
انظر كتاب فضائل القرآن من كتاب (التاج الجامع
للأصول) المجلد الرابع ص ١٩ . حديث عن النعمان
ابن بشير بتغيير وقال رواه الترمذى بسند حسن والله
أعلم .

- ١٣- حديث: « إنه سيكون فى آخر هذه الأمة قوم لهم مثل أجر أولهم يأملون
بالمعروف وينهون عن المنكر ويقاثلون أهل الفتن » .
مشكاة المصابيح ص ٣٩٠ .
وقال رواه أحمد .

١٤- حديث: « أهل الجنة عشرون ومائة صنف . ثمانون منها من هذه الأمة وأربعون من سائر الأمم » .

روى الطبراني عن ابن مسعود عن أبيه عن
جده قال : قال رسول الله ﷺ « أهل الجنة عشرون
ومائة صنف (هكذا) أمتى منها ثمانون صنفًا » .
انظر المعجم الصغير للطبراني حديث رقم (٧٦)
جـ ١ ص ٦٤ .

ورواه الدارمي في الرقاق ١١١ .

١٥- حديث: « أيُّ الخلق أعجب إليكم إيماناً إلخ » .
إن أعجب الخلق إيماناً لقوم يكونون من بعدى يجدون صحفًا
فيها كتاب يؤمنون بها فيها ..

مشكاة المصابيح ص ٣٨٩

والحديث رواه عن عمرو بن شعيب كما أورده المؤلف .

١٦- حديث: « خير الأمور أوسطها » .

حديث مشهور .

ومع هذا لم أعثر عليه .

١٧- حديث: « روى رسول الله ﷺ أعمار الناس كلهم فاستقصر أعمار أمته ، وخاف ألا يبلغوا من الأعمال مثل ما بلغه سائر الأمم » . فأعطاه الله تعالى ليلة القدر .
رواه الموطأ في الاعتكاف (١٥) .

* * *

١٨- حديث: « زاد الله على أمتي » .
عن ابن عمر بمناسبة نزول آية :
﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة
أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف
لمن يشاء ﴾ .
لم أعثر عليه في مشكاة المصابيح الذي يرجع المؤلف
كثيراً إليه ولا فيما بين يدي من مراجع .

* * *

١٩- حديث: « سألت ربي ليلة المعراج مسألة .
قلت : يا رب أعطيت لآدم الجنة فما لي ولأمتي ؟
فقال (تعالى) : أعطيته ثم عزلت ، وأعطيت مع أمتك
ولا أعزل لك إلخ » .
لم أعثر عليه بنصه .

* * *

۲۰- حدیث: « سمعت جبریل (علیه السلام) إنه قال :
كنت أطير مع ميكائيل في البحار فإذا في قعر البحر ملك
يسبح الله وفي ظهره صندوق إلخ » .
لم أعثر عليه .

* * *

۲۱- حدیث: « طسوی لمن رآنی ، وطسوی مرات لمن لم یـرنی
وآمن بی » .

أورد الطبرانی في معجمه الصغير حديث رقم (۸۴۴)
ص ۳۱۴ ج۲ الحديث عن أنس بن مالك قال : قال
رسول الله ﷺ :

« طسوی لمن رآنی وآمن بی ، ومن رأى من رآنی وآمن
بی ومن رأى من رآنی وآمن بی » .

* * *

٢٢. حديث: « قعدنا مع رسول الله ﷺ ومعنا أبو عبيدة بن الجراح . فقال يا رسول الله : هل أحد خير منا أسلمنا وجاهدنا معك ؟ . قال : نعم . قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بى ولم يرونى » .

مشكاة المصابيح ص ٣٩٠

وقال رواه أحمد والدارمي وروى رزين عن أبى عبيدة من قوله : قال يا رسول الله أحد خير منا إلخ .

٢٣. حديث: « كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف » .

قال الله : إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به .. » .

انظر ما رواه أبو هريرة فى حديث :

« الصيام جُنةٌ » لأننى لم أعثر على نص كل عمل ابن آدم إلا أنه قال فى نهاية الحديث : الصيام لى وأنا أجزى به والحسنة بعشرة أمثالها .

اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان جـ ٢ ص ١٩
حديث ٢٩ .

٢٤- حديث: «لَمَّا أُشْرِيَ بِي قَالَ لِي رَبِّي :
أَعْطَيْتَ يَا مُحَمَّدُ مَا لَمْ يُعْطَ نَبِيٌّ قَبْلَكَ » .
انظر حديث ثوبان
إن الله زوى لى الأرض .
٣٢١ مشكاة المصابيح .
* * *

٢٥- حديث: المعراج .
«لَمَّا صَعِدَ النَّبِيُّ ص وَبَلَغَ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ فِي مَكَانٍ مُرْتَفِعٍ
حَتَّى جَاوَزَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى » .
انظر ما نقله صاحب كتاب « التاج الجامع للأصول »
المجلد الرابع (كتاب التفسير) ص ٢٤٧ وقال :
«لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى » .
وقال رواه الترمذى ومسلم .
* * *

٢٦- حديث: «اللهم إنك عذبت الأمم بالحجارة ، وبعضهم بالحسف ، فما
أنت فاعل بأمتى ؟
فقال الله تعالى : أنزل عليهم الرحمة ، وأبدل سيئاتهم
حسنات إلخ » .
لم أعثر عليه .

٢٧. حديث: « ما من أمة إلا في الجنة ، وأمتي كلها في الجنة إن الجنة حرّمت على الأنبياء كلها حتى أدخلها وحسّرت على الأمم حتى تدخلها أمتي » .
لم أجده بهذا النص وإن كانت هناك أحاديث قريبة في المعنى .

* * *

٢٨. حديث: « مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره » .
انظروا في مشكاة المصابيح ص ٣٨٩ .

* * *

٢٩. حديث: « من أمر بمعروف ونهى عن منكر فهو خليفة الله في الأرض وخليفة رسوله » .
لم أجده بنصه فيما بين يدي من كتب الحديث .

* * *

٣٠. حديث: « من قرأ أربع آيات من أول البقرة وآية الكرسي ، وآيتين من آخر البقرة لم يقربه ولا أهله يومئذ شيطان ولا شيء يكرهه » .

لم أراه بنصه فيما بين يدي من مراجع .

* * *

- ٣١- حديث: « من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه » .
قال صاحب مشكاة المصابيح : (متفق عليه) .
انظر مشكاة المصابيح ص ١٢٣
طبعة الهند .

* * *

- ٣٢- حديث: « نُصرت بالرعب مسيرة شهر » .
متفق عليه .
وكذلك قال صاحب المشكاة .
انظر ص ٣٢١ .

* * *

- ٣٣- حديث: « يا رب جعلت عمر أمتي أقصر الأعمار ، وعملهم أقل الأعمال » فأنزل الله تعالى هذه السورة وذكر فيها ليلة القدر .
انظر أيضا ما رواه الموطأ عن تقاصر الأعمار في
الاعتكاف ١٥

- ٣٤- حديث: « يا رب كل قادم من سفر له تحفة فما تحفتك لأمتي ؟ »
فقال : أنا لهم ما عاشوا ، وأنا لهم إذا ماتوا ، وأنا لهم في
القبور ، وأنا لهم في النشور » .
انظر ما رواه مسلم .
(فما تحفتهم حين يدخلون الجنة) .
حيض ٣٤ .

٢٥- حديث: « يدفع يوم القيامة إلى كل مؤمن يهودى ونصرانى فيقال له : هذا فداؤك من النار .

قال الحافظ العراقى فى تحريجه لأحاديث الإحياء :
مثله .

وعزاه إلى رواية مسلم قائلًا :
رواه مسلم من حديث أبى موسى نحوه .
انظر هامش الإحياء ج٤ ص ٥٣٢ .



ثالثا : فهرس الأعلام

الاسم	رقم الصفحة	الاسم	رقم الصفحة
ابن زید	٤٢	أبو أمانة	٦٠
ابن عباس	٥٢، ٤٥	إبراهيم = النبی	٧١، ٥٦
	٥٧، ٥٦		٨٨، ٧٢
	٦٩، ٦٠	أحمد بن حنبل	٦٠
	٩٣، ٧٨	آدم	١٠٥، ٥٦
ابن عمر = عبد الله	٩٣	إسماعيل = النبی	٩١
ابن ماجه	٦١	أنس بن مالك	٦٢، ٥٨
ابن مجبر	٦٠		١٠٢، ٩٧
ابن مسعود	٥٣	بريدة	١١٠
أبو بكر المطوعی	٧١	بہز بن حکیم	٦١
أبو الدرداء	٧٨	البیهقی	٦١، ٥٩
أبو زرعة بن عمر بن جریر	٦٩	الترمذی	٦١، ٥٨
أبو سعيد الخدری	٣٨		١١٠
أبو سليم	٣٦	الثوری	٣٨
أبو عبيدة بن الجراح	٦٠	جعفر	٥٨
أبو منصور	٤٢	الجوهري	٤٠
أبو موسى	٦٣	الحسن	٤٥
أبو هريرة	١٠٦، ٦٣	الدارمی	١١٠، ٦٠

إحياء القلوب

رقم الصفحة	الاسم	رقم الصفحة	الاسم
٧٢	كعب	٣٩	زهير بن أبي سلمى
٥٦	لوط = النبي	٩٤	زيد بن أسلم
٩٦، ٤٥	مجاهد	٧٣، ٧٢	سليمان = النبي
٤١، ٣٣	محمد = النبي ﷺ	٨١	
٤٦، ٤٣		٩٦	شمعون
٥٧، ٤٧		٨٠	شهاب الدين الحلبي
٦٣، ٥٨		٨٦	شهر بن حوشب
٦٧، ٦٦		٩٣، ٤٥	الضحاك
٧٠، ٦٨			عبد الله بن عبد الرحمن
٩٢، ٧٢		٥٩	ابن العلاء الحضرمي
٩٧، ٩٦		٧٧	عطاء الخراساني
١٠٣، ٩٨		٧٧	عكرمة
١٠٥، ١٠٤		٩٦	علي بن أبي طالب
١٠٧، ١٠٦		٥٨	عمرو بن شعيب
١١١، ١١٠		٦٤، ٤٣	عيسى = النبي
٩٤	محمد بن كعب	١٠٩، ٩٨	
٦٥، ٦٤	موسى = النبي	١١٠	
٨٩، ٦٦		٤٥، ٤٠	القاضي
١٠١			

فهرس الأعلام

الاسم	رقم الصفحة	الاسم	رقم الصفحة
نوح = النبی	٥٦		
وهب بن منبه	٩٦		
يعقوب = النبی	٨٢		
یوسف = النبی	٨٩		

□○□○□

رابعاً : فهرس الكتب للمؤلف
وغيره الواردة بنص الكتاب

فهرس الكتب للمؤلف وغيره

رقم الصفحة	عنوان الكتاب	رقم الصفحة	عنوان الكتاب
٤٠	مختار الصحاح	٣٤	إحياء القلوب
٥٦	الغراس	٤٦	بحر العلوم
١٠١	كتاب المهمات	٥٢	تفسير أبي الليث
٦٤، ٥٤	كشف الأسرار	٦٩، ٥٧	تفسير البغوى
٤٤	لوامع الأنوار	٩٤، ٧٤	
٧١، ٥٦	مشكاة الأنوار	٩٥	
١٠٨، ١٠٥		٩٣	تفسير البيضاوى
٧٩، ٦١	مشكاة المصابيح	٦٤	تفسير الثعلبى
٣٤	المصابيح	٥٣، ٤٥	جامع الأنوار
٨٩، ٦٦	مكاشفة القلوب	٥٥	
٦٧	منهاج المذكرين	٦٧	الجانا الجنان = فارسى
٩٠، ٨٧	المواهب اللدنية	١٠٤	جواهر البحار
٥٥، ٥٢	عيون التفاسير	١٠٦	در الواعظين
٩٨		١١٠	زهرة الرياحين
		٧٢	شفاء السقيم

□○□○□

خامسا : فهرس المصادر التي أعانت التحقيق

- ١ - الأعلام خير الدين الزركلى
- ٢ - إيضاح المكنون استكمال كشف الظنون
- ٣ - البداية والنهاية ابن كثير
- ٤ - Brokleman S 2 P : 946
- ٥ - التاج الجامع للأصول في أحاديث الشيخ منصور على ناصف الرسول دار إحياء التراث العربى - بيروت
- ٦ - فهرس الحديث الخاص بالخزينة التيمورية
- ٧ - فهرس دار الكتب المصرية
- ٨ - فهرس قوائم مخطوطات دار الكتب المصرية
- ٩ - كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون حاجى خليفة
- ١٠ - مشكاة الأنوار للغزالي تحقيق د/ أبو العلاء عفيفى
- ١١ - مشكاة المصابيح للتبريزى طبع الهند ١٢٨٩
- ١٢ - المعارف لابن قتيبة الدينورى تحقيق د/ ثروت عكاشة
- ١٣ - المعجم المفهرس لألفاظ الحديث مجموعة من العلماء فنسنت وآخرون
- ١٤ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم محمد فؤاد عبد الباقي
- ١٥ - معجم المؤلفين عمر رضا كحالة
- ١٦ - مكاشفة القلوب المنسوب للغزالي
- ١٧ - مؤلفات الغزالي د/ عبد الرحمن بدوى
- ١٨ - هدية العارفين البغدادى

سادسا : فهرس محتوی الکتاب

الصفحة	الموضوع
٥	الإهداء
٧	التقديم
١١	مؤلف الكتاب
١٢	مؤلفاته
١٥	منهج التحقيق
١٧	مخطوط الكتاب
٢١	نماذج من المخطوط
٣١	نص الكتاب
٣٣	مقدمة المؤلف

الباب الأول

٣٥	فى ذكر فضائلها
٣٨	مطلب تفسير الوسط
٥٧	الأحاديث والأخبار
٦٤	مطلب فى الأخبار
٧٢	مطلب فى قصة سليمان

الباب الثانى

٧٥	فى ذكر خصائصها
----	----------------------

الباب الثالث

٩١ في ذكر أعمالها
١١٣ ○ مجموعة الفهارس
١١٧ ○ فهرس الآيات القرآنية
١٢٥ ○ فهرس الأحاديث
١٤١ ○ فهرس الأعلام
١٤٧ ○ فهرس الكتب للمؤلف وغيره
١٥١ ○ المصادر والمراجع
١٥٥ ○ فهرس محتوى الكتاب

